****

****

كلـمة أصحـاب

في القرآن الكريم

مَعنى وقِصص ودُروس

تأليف

محمد عبدالرحمن صادق

## الإهــداء

**- إلى روح والديَّ داعياً المولى عز وجل أن يكون ذلك عِلماً يُنتفع به وأن يُثقل الله تعالى به ميزانهما وأن يجعله من برهما بعد مماتهما.**

**- إلى زوجتي الغالية أمدها الله تعالى بالصحة وتمام الإيمان.**

**- إلى أبنائي الأعزاء عسى الله تعالى أن يُعينهم على التخلق بأحسن الأخلاق وأن يجعلهم لنا ذخراً.**

**- إلى رُفقاء الدَّرب المُخلصين وإلى الدعاة العاملين داعياً الله تعالى أن ينفع بهم وأن يفتح لهم قلوب العباد وأن يُصلِح على أيديهم شئون البلاد.**

**محمد عبدالرحمن صادق**

## المُقَدِّمَـة

**إن القصص القرآني مَطلب هام طالب به الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقص عليهم من قصص الأولين وأحداث الغابرين ما يُثبِّت به الأفئدة وما يُسرِّي به عن النفوس.**

**عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " أُنزل القرآنُ على رسولِ اللهِ، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسولَ اللهِ لو قصصتَ علينا، فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: " الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ " إلى قولِه: " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ "، فتلا عليهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم زمانًا، فقالوا: يا رسولَ اللهِ! لو حدَّثْتَنا، فأنزل اللهُ: " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا " الآيةُ، كلُّ ذلك يُؤمَرُونَ بالقرآنِ. قال خلادٌ: وزاد [ ني ] فيه آخرُ قالوا: يا رسولَ اللهِ! ذكِّرْنا، فأنزل اللهُ: " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوْا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ " ( صححه الألباني ).**

**إن القصة في القرآن الكريم إنما تساق للعِبرة والعِظة واستنباط الدروس العملية التي بها نستطيع أن نتعرف على سُنن الله تعالى في كونه، كما نتعرف على فصول الصراع بين الحق والباطل فنتأسى بالغض الصالح ونلفظ الآسن الطالح لفظ النواة.**

**ولابد علينا أن نعرف أن موضع القصة بين آيات القرآن موضعاً بنائياً، أساسياً، جوهرياً لا يستطيع غيره أن يحل محله ولا أن يقوم بدوره.**

**وعلينا أن نعرف كذلك أنه ليس هناك مُفاضلة بين قصص القرآن الكريم حيث أن كل قصة إنما وضعت في مكانها المناسب وكل قصة تعتبر أنسب وأحسن القصص لجيلها ولزمنها ولمكانها.**

**وكل ذلك لا ينفي أن صِياغة القصص القرآني فيها من الدقة والإتقان والإبداع ومُخاطبة كل جوانب النفس البشرية ما لا يوجد في غيرها من القصص. ومن هنا تشتمل قصص القرآن الكريم على التربية النفسية، والتربية الروحية، والتربية الأخلاقية، والتربية الحياتية سواء بسواء.**

**محمد عبدالرحمن صادق**

## تمهـيد

**من يتتبع سور القرآن الكريم وآياته يجد أن كلمة ( أصحاب ) و ( صاحب ) قد وردت في العديد من سور القرآن الكريم وآياته ولقد ارتبطت هاتين الكلمتين بدلالات مختلفة حسب ما ارتبطت به من أسماء... وفي هذا العمل المتواضع تم تحديد 30 نوعاً من الصحبة والحديث عن كل اسم منهم باختصار - غير مخل – للتعرف على قصة صاحب الاسم ومكانه وزمانه وأهم الدروس المستفادة من قصته.**

**وما تم تحديده والحديث عنهم هم ( أصحاب الجنة - أصحاب النار - أصحاب الجحيم - أصحاب السعير - أصحاب اليمين - أصحاب الشمال - أصحاب الميمنة - أصحاب المشأمة - أصحاب السبت - أصحاب الأيكة - أصحاب الحِجْر - أصحاب الرَّس - أصحاب مَدْيَن - أصحاب الكهف - أصحاب القرية - أصحاب موسى - أصحاب السفينة - أصحاب القبور - أصحاب الأخدود - أصحاب الفيل - أصحاب الأعراف - أصحاب الصراط السَّوِي - أصحاب الجنة - صاحب الجنة - الصاحب بالجنب - صاحب الناقة - صاحب الحوت - صاحبا السجن - صاحب الغار - ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ).**

**أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه تعالى خالصاً وأن يتقبله سبحانه لوجهه الكريم.**

**محمد عبدالرحمن صادق**

## كلمة أصحاب في القرآن الكريم

**مَعنى وقِصص ودُروس**

**إن الصحبة يقصد بها الصحبة المكانية والزمانية ولا يشترط فيها التوافق في الميول والطباع، ولا يشترط فيها الاستمرارية كذلك، فأنا أصاحب شخص في رحلة الحج، وهذا يصاحب آخر في رحلة صيد، وذاك يصاحب ثالث في رحلة تجارة أو في إتمام عمل من الأعمال أو لتعلم حرفة ما.... الخ. والصحبة قد تكون دائمة ومفروضة على أحدنا فرضاً بمعنى أنك قد تصحب إنساناً لا تأنس بصحبته ولكن طبيعة الجزء المشترك بينكما تُحتم صحبته من باب الصلة والبر المأمور بهما شرعاً كصحبة الوالدين وهما على دين آخر، وصحبة الأبناء العاقين، أو من باب تحمل أخف الضررين مثل صُحبة الزوجة الناشز أو الزوج سيء الخلق أو الصبر على الجار السوء..... الخ.**

**- ولمزيد من التفصيل نذكر بعض آيات القرآن الكريم التي توضح ذلك:-**

**1- قال تعالى: " قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً {76} " ( الكهف 76 ).**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية مؤقتة طواعية لغرض التعلم.**

**2- قال تعالى: " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {39} " ( يوسف 39 ).**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية مؤقتة مفروضة لطبيعة السجن.**

**3- قال تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {46} " ( سبأ 46 ).**

**- قال تعالى: " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى {1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى {2} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {5} " ( النجم 1 – 5 ).**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية فقط وليست صحبة اعتقادية ولا يشترط أن تكون مستمرة لأن الخطاب هنا لغير المؤمنين.**

**4- قال تعالى: " وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ {14} وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {15} " (لقمان14 - 15)**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية مستمرة وليست صحبة اعتقادية لاختلاف الدين.**

**5- قال تعالى: " فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ {61} " ( الشعراء 61 ).**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية واعتقادية مع اختلاف درجة الإيمان واليقين حيث أنه لم يكن كل أتباع موسى عليه السلام على درجة واحدة من الإيمان والاعتقاد.**

**6- قال تعالى: " إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {40}‏ " ( التوبة 40 ).**

**\* الصحبة هنا صحبة مكانية وزمانية واعتقادية حيث أن حزن الصديق أبو بكر رضي الله عنه لم يكن الحزن الذي نعرفه عن طبيعة البشر ولا لنفسه ولكنه كان حزناً على مستقبل الدعوة وحياة صاحبها.**

**- ولكل ما تقدم نجد أن الله تعالي يقول في مُحكم التنزيل: " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً {28} " ( الكهف 28 ).**

**- ونجد في السنة النبوية المطهرة:-**

**- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تصاحبْ إلَّا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلَّا تقيٌّ " ( رواه الترمذي ).**

**- ونجد في أقوال السلف:**

**- قال أبو حاتم رحمه الله: " العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه، ويفارق صحبة المتهم في دينه؛ لأن من صحب قوماً عُرف بهم، ومن عاشر امرأ نسب إليه، والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله، فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس تحرّى من زانه إذا صحبه، ولم يشنه إذا عرف به ".**

**- جاء في كتاب " غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب " للسفاريني - رحمه الله - قال: " قال ابن الجوزي في التبصرة: كان يقال: اصحب من إذا صحبته زانك. وإذا خدمته صانك ; وإذا أصابتك خصاصة مانك ; وإن رأى منك حسنة سُر بها ; وإن رأى منك سَقطة سترها ; ومن إذا قلت صدق قولك ; ومن هو فوقك في الدين ; ودونك في الدنيا ; وكل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيراً فانبذ عنك صحبته ; فإذا صفت المحبة وخلصت وقع الشوق والتزاور وصار بذل المال أحقر الأشياء ".**

**\* مانك: سعى في قضاء حاجتك.**

**- وغير الصحبة باختلاف أنواعها ودرجاتها هناك الصداقة القائمة على الحب في الله والصدق والتفاني دون مصلحة ودون انتظار مُقابل. وكفى الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - فخراً أنه لقب بهذا اللقب لكونه مُنصفاً لصديقه صلى الله عليه وسلم، مُصدقاً له ولما جاء به، ومدافعاً عنه في غيابه وفي حضوره، وباذلاً نفسه وأهله وماله لخدمته وخدمة ماجاء به.**

**ولقد ساوى القرآن الكريم بيت الصديق ببيت الإنسان نفسه وبيت أرحامه الذين هم من نسبه وصلبه طالما توفر الالتزام بالشرع وضوابطه. قال تعالى: " لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون {61}‏ " ( النور 61 ).**

**- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خلُص المؤمنون من النَّارِ وأمِنوا، فـ [ والَّذي نفسي بيدِه ] ما مجادَلةُ أحدِكم لصاحبِه في الحقِّ يكونُ له في الدُّنيا بأشدَّ من مجادلةِ المؤمنين لربَّهم في إخوانِهم الَّذين أُدخِلوا النَّارَ. قال: يقولون: ربَّنا! إخوانُنا كانوا يُصلُّون معنا، ويصومون معنا، ويحُجُّون معنا، [ ويجاهدون معنا ]، فأدخلتهم النَّارَ! قال: فيقولُ: اذهبوا، فأخرِجوا من عرفتم منهم.......... إلى آخ الحديث " ( قال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين ).**

**- قال الحسن البصري رحمه الله: " استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن لهم شفاعة يوم القيامة ".**

**- وما دون ذلك من صداقات دنيوية قائمة على المصلحة فهي هَشة تقضي عليها أتفه الأمور، مُتقلبة بتقلب الدهر، وهي دائماً في مهب الريح لا تبقي وداً ولا تحفظ سراً ولا تعير يداً إلا لمقابل أو منفعة. والأنكى من ذلك أن هذا النوع من الأصدقاء ينفضون من حول بعضهم البعض في الآخرة ويتبرأون من بعضهم البعض كما كانوا يفعلون في الدنيا. قال تعالى: " فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ {100} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ {101} " ( الشعراء 100 – 101 ).**

**- قال الإمام الشافعي، رحمه الله:**

**إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خـير في ود يجيء تكلفاً**

**ولا خير في خل يخون خليـله ويلقاه من بعـد المودة بالجفا**

**ويُنكر عيـشاً قد تقادم عهـده ويُظهر سـراً كان بالأمس قد خفا**

**سـلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعـد مُنصفا**

## 1- أصحاب الجنة

**\* ورد لفظ " أصحاب الجنة " في القرآن الكريم 13 مرة:-**

**1- قال تعالى: " وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {80} بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {81} وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {82} " ( البقرة 80 - 82 ).**

**2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {42} " ( الأعراف 42 ).**

**3- قال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {44} الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ {45} وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ {46} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {47} وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ {48} أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ {49} وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ {50} " ( الأعراف 44 – 50 ).**

**4- قال تعالى: " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {26} وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {27} " (يونس 26 - 7 ).**

**5- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {23} " ( هود 23 ).**

**6- قال تعالى: " أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً {24} " ( الفرقان 24 ).**

**7- قال تعالى: " إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ {55} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ {56} لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ {57} سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ {58} "(يس 66 - 57 ).**

**8- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {13} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {14}‏ " ( الأحقاف 13 - 14 ).**

**9- قال تعالى: " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {16} " ( الأحقاف 16 ).**

**10- قال تعالى: " لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ {20} " ( الحشر2).**

**- من هم أصحاب الجنة؟**

**لو نظرنا لصفات أصحاب الجنة التي وردت في الآيات لوجدنا أنها قد تلخصت في ( الإيمان - العمل الصالح - الإحسان - الإخبات وهو " الخضوع والخشوع والتواضع لله تعالى " - الاستقامة ) وهذه الصفات عليها تبنى كل أبواب الخير التي أمر الله تعالى بها المسلمين.**

**- جاء في جزء من حديث رواه الإمام مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وأهلُ الجنةَ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسطٍ مُتصدقٍ مُوفَّقٍ. ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكل ذي قربى، ومُسلمٌ. وعفيفٌ مُتعففٌ ذو عِيالٍ ".**

**\* إن من ينظر بدقة لهذه الأجناس الثلاثة ودلالاتها وتفاصيلها يجد أن أهل الجنة لا يخرجون عن هذه الأجناس من الناس حيث تتوفر فيهم صفات أهل الجنة التي وردت في القرآن الكريم.**

**- قال الطيبي رحمه الله: " وإذ استقريت أحوال العباد على اختلافها لم تجد أحداً يستأهل أن يدخل الجنة، ويحق له أن يكون من أهلها إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام غير خارج عنها ".**

**- عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ في الجنَّةِ خَيمةً من لؤلؤةٍ مُجَوَّفة، عَرضُها سِتُّون ميلا، في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يرونَ الآخَرينَ، يطوف عليهم المؤمِنونَ، وجنَّتان من فِضَّة، آنيتهما وما فيهما، وجنَّتان من كذا، آنيتُهما وما فيهما، وما بين القومِ وبين أن ينظُروا إلى ربِّهم إلا رداءُ الكِبرِ على وجهِه في جنَّةِ عَدْنٍ " ( رواه البخاري ).**

**- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الرجلَ ليتكئُ في الجنةِ سبعينَ سنةً قبلَ أن يتحولَ ثم تأتيه امرأتُه فينظرُ وجهُه في خدِّها أصفَى من المرآةِ وإن أدنَى لؤلؤةٍ عليها تضيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ فتسلِّمُ عليه فيردُّ السلامَ ويسألُها من أنتِ فتقولُ أنا من المزيدِ وإنه ليكونُ عليها سبعونَ ثوبًا أدناها مثلُ النعمانِ من طوبَى فينفذُها حتى يرَى مخَّ ساقِها من وراءِ ذلك وإن عليها من التيجانِ إن أدنَى لؤلؤةٍ منها لتضيءُ ما بين المشرقِ والمغربِ " (رواه الهيثمي في الزوائد بإسناد حسن).**

**- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قال اللهُ تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحينَ، ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ. فاقرؤوا إن شئتم: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } ( رواه البخاري ).**

**\* بعد هذا الطرح البسيط بقي سؤال: هل من مشمر للجنة؟**

**جعلنا الله تعالى وإياكم من أصحابها.**

## 2- أصحاب النار

**\* ورد لفظ " أصحاب النار " في القرآن الكريم 19 مرة بمعنى من يدخلونها ويصلون سعيرها، ومرة واحدة بمعنى " خزنة جهنم " الموكلون بها:-**

**1- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {39} " (البقرة 39)**

**2- قال تعالى: ".... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {217} " ( البقرة من الآية 217 ).**

**3- قال تعالى: " اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {257} " ( البقرة 257 ).**

**4- قال تعالى: "..... فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {275} " ( البقرة من الآية 275 ).**

**5- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {116} " ( آل عمران 116 ).**

**6- قال تعالى: " لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {28} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ {29} " ( المائدة 28 - 29 ).**

**7- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {36} " ( الأعراف 36 ).**

**8- قال تعالى: " وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ {5}‏ " ( الرعد 5 ).**

**9- قال تعالى: " وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ {8} " ( الزمر 8 ).**

**10- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {6} " ( غافر 6 ).**

**11- قال تعالى: " لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {43} " ( غافر 43 ).**

**12- قال تعالى: " لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {17} " ( المجادلة 17 ).**

**13- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {10} " ( التغابن 10 ).**

**\* قال تعالى: " وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا......... {31} " ( المدثر 31 ). والمقصود بأصحاب النار في هذه الآية هم خزنة جهنم الموكلون بها.**

**- من هم أصحاب النار؟**

**- لو نظرنا لصفات أصحاب النار التي وردت في الآيات السابقة لوجدنا أنها قد تلخصت في ( الكفر - التكذيب - الردة عن الدين بعد الإيمان به - موالاة الطواغيت - إتيان الكبائر - الكبر - الإشراك بالله - الإسراف في الذنوب والمعاصي ).**

**- عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "... وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين فيكم تبع لا يبغون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب. والشنظير: الفحاش " ( رواه مسلم ).**

**\* لا زبرَ لهُ: أي لا رأي له، ولا حكمة تمنعه من ارتكاب ما لا ينبغي من الشهوات والموبقات.**

**\* الذين هم فيكم تبعًا: أي الخدام الذين لا مطمح لهم ولا مطمع إلا ما يملأون به بطونهم من أي وجه كان، ولا تتخطى هممهم إلى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي.**

**\* لا يبغون أهلا: أي لا يطلبون زوجة في الحلال لأن عندهم من الزانيات الفاجرات ما يكفيهم.**

**\* ولا مالا: أي ولا يطلبون مالا حلالا من طريق الكد والكسب الطيب.**

**\* والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه: أي لا يظهر له شيء يطمع فيه إلا خانه، وإن كان شيئًا يسيراً.**

**\* ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك: أي بسببهما. أو يكون سبب في انحراف أهلك وتضييع مالك.**

**\* والشنظير: الفحاش " كثير الفحش بلسانه خاصة ".**

**- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نارُكم هذِه، الَّتي يوقِدُ ابنُ آدمَ، جزءٌ من سبعينَ جزءًا مِن حرِّ جَهنَّم. قالوا: واللَّهِ! إن كانت لَكافيةً، يا رسولَ اللَّهِ! قال: فإنَّها فُضِّلت عليها بتسعةٍ وستِّينَ جزءًا. كلُّها مثلُ حرِّها. وفي رِوايَةٍ: كلُّهنَّ مثلُ حرِّها " ( رواه مسلم ).**

**- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ أهوَنَ أهلِ النَّارِ عذابًا يومَ القيامةِ لرجلٌ، تُوضَعُ في أخمَصِ قدمَيْه جَمرةٌ، يَغلي منها دِماغُه " ( رواه البخاري ).**

**- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ غِلَظَ جِلدِ الكافرِ اثنَتانِ وأَربَعون ذراعًا، وإنَّ ضِرسَهُ مِثلُ أُحُدٍ، وإنَّ مَجلِسَهُ مِن جَهَنَّمَ ما بينَ مَكَّةَ والمدينةِ " ( رواه الترمذي ).**

**\* اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار، اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أوعمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أوعمل.**

## 3- أصحاب الجحيم

**- سبب تسمية النار بالجحيم هو شدة تأجج نارها.**

**\* ورد لفظ " أصحاب الجحيم " في القرآن الكريم 6 مرات:-**

**1- قال تعالى: " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ {119} " (البقرة 119)**

**2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {10} " ( المائدة 10 ).**

**3- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {86} " ( المائدة 86 ).**

**4- قال تعالى: " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {113} " ( التوبة 113 ).**

**5- قال تعالى: " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {51} " ( الحج 51 ).**

**6- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {19} " ( الحديد 19 ).**

**- من هم أصحاب الجحيم؟**

**- لو نظرنا لصفات أصحاب الجحيم التي وردت في الآيات السابقة لوجدنا أنها قد تلخصت في ( الكفر - التكذيب - الإشراك بالله - مُقاتلة الأنبياء والأولياء وتثبيط المؤمنين لإبطال حُجتهم وهم ظانين أنهم سيفلتون من العقاب ).**

**\* وهذه الصفات بجملتها تتشابه مع ما ورد في صفات أصحاب النار.**

## 4- أصحاب السعير

**- سبب تسمية النار بـ " السَّعير " لأنها تُوقد وتهيج.**

**\* ورد لفظ أصحاب السعير في القرآن الكريم ثلاث مرات:-**

**1- قال تعالى: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ {6} " ( فاطر 6 ).**

**2- قال تعالى: " وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ {10} فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ {11} " ( الملك 10 - 11 ).**

**- من هم أصحاب السعير حسب ما ورد في الآيات؟**

**- لو نظرنا لصفات أصحاب السعير التي وردت في الآيات السابقة لوجدنا أنها قد تلخصت في أنهم ( حزب الشيطان وأعوانه - عطلوا حواسهم عن أن تستجيب لما جاء به الأنبياء ولما أمر الله تعالى به ).**

## 5- أصحاب اليمين

**\* ورد لفظ أصحاب اليمين في القرآن الكريم ست مرات:-**

**1- قال تعالى: " وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30} وَمَاء مَّسْكُوبٍ {31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {33} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء {35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً {36} عُرُباً أَتْرَاباً {37} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {39} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} " ( الواقعة 27 - 40 ).**

**2- قال تعالى: " وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {90} فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {91} " ( الواقعة 90 - 91 ).**

**3- قال تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {38} إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ {39} فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ {40} " ( المدثر 38 - 40 ). عن علي رضي الله عنه في قوله: " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {38} إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ {39} " قال: أطفال المسلمين.**

**من هم أصحاب اليمين؟**

**- أصحاب اليمين هم الذين يُؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين، وهم المؤمنون الذي يأخذون كتابهم يوم القيامة بيمينهم.**

**1- قال تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ {19} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ {20} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {23} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ {24} " ( الحاقة 19 - 24 ).**

**2- قال تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ {7} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً {8} وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً {9} " ( الإنشقاق 7 - 9 ).**

## 6- أصحاب الشمال

**\* ورد لفظ أصحاب الشمال في القرآن الكريم مرتين:-**

**- قال تعالى: " وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ {41} فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {42} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ {43} لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ {44} " ( الواقعة 41 - 44 ).**

**- من هم أصحاب الشمال؟**

**- أصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار، وهم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم لسوء أعمالهم ولقبيح ما قدموه لأنفسهم.**

**- قال البقاعي رحمه الله: أي الجهة التي تتشاءم العرب بها وعبَّر بها عن الشيء الأخس والحظ الأنقص، والظاهر أنهم أدنى أصحاب المشأمة كما كان أصحاب اليمين دون السابقين من أصحاب الميمنة، ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال: {ما أصحاب الشمال} أي إنهم بحال من الشؤم هو جدير بأن يسأل عنه.**

**- قال تعالى: " وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ {25} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ {28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ {29} " (الحاقة 25 - 29).**

**- قال تعالى: " وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ {10} فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً {11} وَيَصْلَى سَعِيراً {12} " ( الإنشقاق 10 -12 ).**

**- جاء في تفسير الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذكره: وأما من أعطي كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره، وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره، فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره، ولذلك وصفهم جلَّ ثناؤه أحيانًا أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم، وأحيانًا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم ".**

## 7- أصحاب الميمنة

**\* ورد لفظ أصحاب الميمنة في القرآن الكريم ثلاث مرات:-**

**1- قال تعالى: " فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ {8} " ( الواقعة 8 ).**

**2- قال تعالى: " ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {17} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ {18} " ( البلد 18 ).**

**\* ومن صفاتهم حسب الآية أنهم ( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ).**

**- من هم أصحاب الميمنة؟**

**- جاء في تفسير القرطبي رحمه الله: " وقال عطاء ومحمد بن كعب: أصحاب الميمنة من أوتي كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة من أوتي كتابه بشماله. وقال ابن جريج: أصحاب الميمنة هم أهل الحسنات، وأصحاب المشأمة هم أهل السيئات. وقال الحسن والربيع: أصحاب الميمنة الميامين على أنفسهم بالأعمال الصالحة، وأصحاب المشأمة المشائيم على أنفسهم بالأعمال السيئة القبيحة ".**

**- وفيه أيضاً: " وقال المبرد: وأصحاب الميمنة أصحاب التقدم، وأصحاب الشأمة أصحاب التأخر. والعرب تقول: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي: اجعلني من المتقدمين ولا تجعلنا من المتأخرين ".**

## 8- أصحاب المشأمة

**\* ورد لفظ أصحاب المشأمة في القرآن الكريم ثلاث مرات:-**

**1- قال تعالى: " وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {9} " ( الواقعة 9 ).**

**2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {19} عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ {20}‏ " ( البلد 19 - 20 ).**

**\* ومن صفاتهم حسب الآية أنهم ( كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ).**

**- من هم أصحاب المشأمة؟**

**- جاء في تفسير القرطبي رحمه الله: " وقال عطاء ومحمد بن كعب: أصحاب الميمنة من أوتي كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة من أوتي كتابه بشماله. وقال ابن جريج: أصحاب الميمنة هم أهل الحسنات، وأصحاب المشأمة هم أهل السيئات. وقال الحسن والربيع: أصحاب الميمنة الميامين على أنفسهم بالأعمال الصالحة، وأصحاب المشأمة المشائيم على أنفسهم بالأعمال السيئة القبيحة ".**

**- وفيه أيضاً: " وقال المبرد: وأصحاب الميمنة أصحاب التقدم، وأصحاب الشأمة أصحاب التأخر. والعرب تقول: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي: اجعلني من المتقدمين ولا تجعلنا من المتأخرين ".**

## 9- أصحاب السبت

**\* ورد لفظ ( أصحاب السبت ) في القرآن الكريم مرة واحدة.**

**- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً {47} " ( النساء 47 ).**

**- وورد لفظ ( السبت ) أربع مرات.**

**1- قال تعالى: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ {65} فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {66} " ( البقرة 65 - 66 ).**

**2- قال تعالى: " وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً {154} " ( النساء 154 ).**

**3- قال تعالى: " واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {163}‏ " ( الأعراف 163 ).**

**4- قال تعالى: " إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {124} " ( النحل 124 ).**

**- ولفظ ( سبتهم ) مرة واحدة.**

**- قال تعالى: " واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {163}‏ " ( الأعراف 163 ).**

**- ولفظ ( يسبتون ) مرة واحدة كذلك.**

**- قال تعالى: " واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {163}‏ " ( الأعراف 163 ).**

**- أين يقع مكان أصحاب السبت؟**

**- اختلف أهل التأويل في " الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ".**

**- فقال بعضهم: هي " أيلة " التي تقع في جنوب الأردن وتقع أطلالها شمال غرب المركز الحالي لمدينة العقبة.**

**- وقال آخرون: هي: " ساحلُ مدين " حيث تقع اثار مساكنهم بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك التي تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية.**

**- وقال آخرون: هي " مَقْنا " وهي مدينة ساحلية تقع على خليج العقبة في منطقة تبوك السعودية.**

**- وقال آخرون: هي " مدين ".**

**\* قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر، وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا، لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأن ذلك من أيٍّ، والاختلاف فيه على ما وصفت. ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه، إلا بخبر يوجب العلم. ولا خبر كذلك في ذلك.**

**- ما هي قصة أصحاب السبت؟**

**عن عكرمة رضي الله عنه قال: " دخَلتُ علَى ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما وهو يقرأُ في المصحَفِ قبلَ أن يذهَب بَصرُهُ وهوَ يَبكي فقُلتُ: ما يُبكيكَ يا ابنَ عبَّاسٍ جَعلَني اللهُ فِداكَ؟ قال: فقالَ: هَلْ تعرِفُ أيلةَ؟ قُلتُ: وما أَيلةُ؟ قال: قَريةٌ كانَ بها ناسٌ مِنَ اليهودِ فحَرَّمَ اللهُ عليهِمُ الحيتانِ يومَ السَّبتِ فكانَت حيتانُهم تأتيهِم يومَ سبتِهِم شُرَّعًا بيضاءُ سمانٌ كأمثالِ المخاضِ بأفنائهم وأبنِيائِهِم فإذا كانَ في غيرِ يومِ السَّبتِ لم يجِدوها ولم يُدركوها إلَّا في مشقَّةٍ ومئونَةٍ شديدةٍ فقالَ بعضُهم لبعضٍ أو مَن قال ذلكَ منهُم: لعلَّنا لو أخذناها يومَ السَّبتِ وأكلناها في غيرِ يومِ السَّبتِ ففعل ذلك أهلُ بيتٍ منهُم فأخَذوا فشَووا فوجَد جيرانُهم ريحَ الشَّويِ فقالوا: واللهِ ما نَرى إلا أصابَ بني فلانٍ شيءٌ فأخذَها آخرونَ حتَّى فشَا ذلك فيهِم وكثُرَ فافترقوا ثَلاثًا فرقةٌ أكَلَت وفرقةٌ نهَت وفرقَةٌ قالَت: لم تِعِظونَ قومًا اللهُ مهلُكُهم أو معذِّبُهُم عذابًا شَديدًا فقالت الفِرقةُ التي نهَت: إنما نحذِّرُكُم غضبَ اللهِ وعقابَهُ أن يصيبَكُمْ بخسفٍ أو قَذفٍ أو ببَعضِ ما عندَهُ من العذابِ واللهِ لأنبأتُكُم في مكانٍ أنتُم فيه وخَرجوا من السَّورِ فغَدوا علَيه من الغَدِ فضَربوا بابَ السَّورِ فلم يُجِبهم أحَدٌ فأتَوا بسبَبٍ فأسنَدَهُ إلى السَّورِ ثمَّ رقِيَ منهُم راقٍ علَى السُّورِ فقالَ: يا عبادَ اللهِ قردةٌ واللهِ لها أذنابٌ تُعاوي ثلاثَ مرَّاتٍ ثم نزلَ من السُّورِ ففتحَ السُّورَ فدخل النَّاسُ عليهِم فعرفَت القرَدةُ أنسابَها من الإنسِ ولم يعرِفِ الإنسُ أنسابَهم مِن القرَدةِ قال: فيأتي القِردُ إلى نَسيبهِ وقريبِهِ من الإنس فيحتَكُّ به ويلصَقُ ويقولُ الإنسانُ: أنتَ فلانٌ فيُشيرُ برأسِهِ أي نعَم ويبكي وتأتي القِرْدَةُ إلى نسيبِها وقريبِها من الإنسِ فيقولُ لها: أنتِ فلانةٌ فتُشيرُ برأسِها أي نعَم وتَبكي فيقولُ لهُم الإنسُ: أما إنَّا حذَّرناكُم غضَبَ اللهِ وعقابَهُ أن يصيبَكُم بخسفٍ أو مسخٍ أو ببعضِ ما عِندهُ من العذابِ قال ابنُ عبَّاسٍ: فاسمَعِ اللهَ يقولُ: " أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " فلا أدري ما فعَلَت الفرقَةُ الثالثةُ قال ابنُ عبَّاسٍ: فكَم قد رأينا مِن منكَرٍ فلم ننهَ عنهُ قال عكرمةُ: فقلتُ ما تَرى جعَلني اللهُ فِداكَ إنَّهُم قد أنكَروا وكرِهوا حينَ قالوا: " لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا " فأعجَبهُ قَولي ذلك وأمرَ لي بِبُردَينِ غليظَينِ فكسانيهِما " ( رواه الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح ).**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب السبت:**

**1- صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أن اليهود كانوا يخفون هذه القصة.**

**2- الاعتبار بأحوال الأمم الماضية ومعرفة جزاء من لا يستجيب لأمر الله تعالى.**

**3- أن المعصية لها بريق وفيها من المغريات ما يجعل القلوب والعقول تطيش فلقد كانت حيتان السبت تأتيهم بيضاء سمينة سهلة الصيد. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: " حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارِه، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ " ( صحيح الجامع ).**

**4- عدم الاقتداء بالعصاة حيث كان الجيران يقلدون بعضهم بعضاً في الصيد والشواء حتى استشرت المعصية.**

**5- معرفة أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقوبة التفريط فيه وأن بني إسرائيل لعنوا لتفريطهم في هذا الواجب.**

**6- السكوت عن الحق من المُهلكات ويكفي أن الله تعالى قد أهمل ذكر مصير الساكتين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يبعث الخوف على مصيرهم. وحتى لو نجوا لكفى بالإهمال عقوبة.**

**7- التحلي بالإيجابية من أهم صفات المؤمنين والدعاة والمصلحين.**

**8- سد الذرائع وعدم التحايل على شرع الله.**

**9- مهما كان عقاب الله تعالى فهو العدل المطلق فما من عقاب إلا سبقه النهي والتحذير وإقامة الحجة.**

**10- الصبر على ما أمر الله تعالى به فقد يكون ابتلاء يعقبه الفرج.**

**11- على المؤمن أن يعلم أن الله تعالى إذا سد باباً فقد فتح أبواباً كثيرة فاليهود نُهوا عن الصيد يوم السبت وسُمِح لهم الصيد طوال الأسبوع.**

**12- شؤم المعصية يورث الذل والمهانة عبر الأجيال وليس جيل واحد فقصة أصحاب السبت تتوارثها الأجيال والأمم إلى يوم القيامة.**

## 10- أصحاب الأيكة

**\* ورد لفظ ( أصحاب الأيكة ) في القرآن الكريم أربع مرات.**

**\* الأيكة هي: الشجرة الكبيرة والأيك هو الشجر الملتف.**

**\* أرسل الله تعالى نبيه شعيب عليه السلام إلى أصحاب الأيكة ليدعوهم إلى رسالة التوحيد وإلى ضبط المعاملات فيما بينهم فالدين والحياة كل لا يتجزأ.**

**\* وردت قصة نبي الله شعيب عليه السلام في القرآن الكريم في أربع سور هي: ( الأعراف وهود والشعراء والعنكبوت ).**

**\* لقب نبي الله شعيب عليه السلام بخطيب الأنبياء لما أعطاه الله تعالى من منطق حَسَن وأسلوب ليِّن وحِكمة....... الخ.**

**\* الآيات التي ذكر فيه أصحاب الأيكة هي:-**

**1- قال تعالى: " وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ {78} فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ {79} " ( الحجر 78 - 79 ).**

**2- قال تعالى: " كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {176} " ( الشعراء 176 ).**

**3- قال تعالى: " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ {12} وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ {13} إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ {14} " ( سورة ص 12 - 14 ).**

**4- قال تعالى: " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ {12} وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ {13} وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ {14} " ( سورة ق 12 - 14 ).**

**- أين يقع مكان أصحاب الأيكة؟**

**- أصحاب الأيكة هم قبيلة من العرب القدماء في شمال غرب الجزيرة العربية تقع أثار مساكنهم بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك التي تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية.**

**- ما هي قصة أصحاب الأيكة؟**

**- جاء في " الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ": " و«أصحاب الأيكة»: هم قوم «شعيب» الذين عاشوا في بلدة مليئة بالماء والأشجار بين الحجاز والشام وكانت حياتهم مُرفهة ثرية فأُصيبوا بالغرور والغفلة، فأدى ذلك إلى الإحتكار والفساد في الأرض.**

**- وفيه أيضاً: " ولعل استعمال القرآن لعبارة «أصحاب الأيكة» في تسميتهم، إِشارة إِلى النعم التي أعطاها اللّه لهم، ولكنّهم استبدلوا الشكر بالكفر، فأقاموا صرح الظلم والإِستبداد، فحقّت عليهم كلمة اللّه فأهلكوا بالصاعقة هم وأشجارهم. أ هـ**

**- جاء في تفسير القرطبي: وروى سعيد عن قتادة قال: كان أصحاب الأيكة أهل غيضة وشجر وكانت عامة شجرهم الدوم وهو شجر المقل. وروى ابن جبير عن الضحاك قال: خرج أصحاب الأيكة - يعني حين أصابهم الحر - فانضموا إلى الغيضة والشجر، فأرسل الله عليهم سحابة فاستظلوا تحتها، فلما تكاملوا تحتها أحرقوا ".**

**- قال تعالى: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {84} وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ {85} بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ {86} قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}‏ وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {89} وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {90} قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ {91} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {92} وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {93} وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {94} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ {95} " ( هود 84 - 95 ).**

**- ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في " البداية والنهاية "، فقال: " وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات، وصنوفاً من المَثُلات، وأشكالاً من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظُلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها والجهات، ولكنه تعالى أخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها " ا.هـ.**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب الأيكة:**

**1- من فطنة الداعية حسن الاستهلال والتحبب والتلطف مع من يدعوه " قَالَ يَا قَوْمِ... ".**

**2- من فطنة الداعية الإيجاز والوضوح والتركيز نحو الهدف " اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ... ". والهدف هو توضيح أن الدين عبارة عن عبادات ومعاملات ولا فصل بينهما.**

**3- من فطنة الداعية ذكر محاسن المدعوين وتهيئتهم للاستجابة " إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ...... ".**

**4- من فطنة الداعية توضيح مدى حرصه على من يدعوهم وخوفه عليهم " وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ... ".**

**5- من فطنة الداعية توضيح مغبة عدم الاستجابة وأن الأمر جد خطير عليهم " عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ".**

**6- من فطنة الداعية عدم الاستجابة لمحاولات التسفيه وإخراجه عن سمته وخلقه إلى مهاترات جانبية بعيدة عن الهدف الأساسي " مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ".**

**7- من فطنة الداعية ضرب الأمثال المناسبة للعبرة والعظة واستمالة القلوب للاستجابة " وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ".**

**8- من فطنة الداعية بث الأمل لدى المدعوين وتبشيرهم بالخير الكثير والنعيم حال استجابتهم لأمر الله " وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ".**

**9- من فطنة الداعية عدم الرضوخ لمحاولات التهديد بل إظهار ثباته وقوته بالله تعالى " وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ".**

**10- من فطنة الداعية إظهار مدي ثقته بالله تعالى ومدى يقينه بنصره لأوليائه وهلاكه لأعدائه " وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ".**

**- ولو تتبعنا المقاطع الأخرى التي ذكرت فيها قصة نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه لاستخرجنا المزيد والمزيد من الدروس والعبر والعظات فالقرآن الكريم لا ينضب فيضه ولا يُسبر مَعينه ولا تنفذ عِظاته.**

## 11- أصحاب مَدْيَن

**- وردت كلمة ( أصحاب مدين ) في القرآن الكريم مرتين.**

**1- قال تعالى: " أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {70} " (التوبة 70).**

**2- قال تعالى: " وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ {42} وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ {43} وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {44} " ( الحج 42 – 44 ).**

**- من هم أصحاب مدين؟**

**- جاء في " فتح الباري شرح صحيح البخاري " لابن حجر العسقلاني - رحمه الله - قال: " وجاء عن قتادة أنه ( شعيب عليه السلام ) أرسل إلى أمتين: أصحاب مدين وأصحاب الأيكة، ورجح بأنه وصف في أصحاب مدين بأنه أخوهم بخلاف أصحاب الأيكة وقال في أصحاب مدين ( أخذتهم الرجفة - والصيحة ) وفي أصحاب الأيكة أخذهم عذاب يوم الظلة والجمهور على أن أصحاب مدين هم أصحاب الأيكة، وأجابوا عن ترك ذكر الأخوة في أصحاب الأيكة بأنه لما كانوا يعبدون الأيكة ووقع في صدر الكلام بأنهم أصحاب الأيكة ناسب أن لا يذكر الأخوة، وعن الثاني بأن المغايرة في أنواع العذاب إن كانت تقتضي المغايرة في المعذبين فليكن الذين عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة، والحق أنهم أصابهم جميع ذلك، فإنهم أصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الأرض من تحتهم وأخذتهم الصيحة من فوقهم.... " أ هـ.**

## 12- أصحاب الحِجْر

**\* ورد لفظ ( أصحاب الحجر ) في القرآن الكريم مرة واحدة.**

**\* أصحاب الحجر هم قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبي الله صالح عليه السلام. ومن أبرز السور التي ذكرت فيها قصة ثمود هي ( الأعراف - هود - الحجر - النمل - القمر - الحاقة - الشمس ).**

**\* جاء في " التحرير والتنوير " الحِجر: المكان المحجور، أي الممنوع من الناس بسبب اختصاص به، أو اشتق من الحجارة ; لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم في صخر الجبل نحتا مُحكماً، وقد جعلت طبقات وفي وسطها بئر عظيمة وبئار كثيرة.**

**- قال تعالى: " وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ {80} وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ {81} وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ {82} فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ {83} فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {84} " ( الحجر 80 -84 ).**

**- قوله تعالى: " وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ " ذكرت ( الْمُرْسَلِينَ ) بصيغة الجمع بالرغم من أن قوم صالح لم يُرسل إليهم إلا نبي الله صالح عليه السلام وذلك لأن ما جاء به المرسلون واحد ومن مشكاة واحدة فالتكذيب للواحد منهم تكذيب لهم جميعاً.**

**- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأصحابِ الحِجْرِ " لا تدخُلوا على هؤلاءِ القومِ المُعذَّبين. إلا أن تكونوا باكين. فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبَكم مثلُ ما أصابهم " ( رواه مسلم ).**

**- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، لمَّا نزل الحِجْرَ في غزوةِ تبوكَ، أمرهم أن لا يَشربوا من بئرها، ولا يَستقوا منها، فقالوا قد عَجَنَّا منها واسْتَقَيْنَا، فأمرهم أن يَطرحوا ذلكَ العجينَ، ويُهريقوا ذلك الماءَ... " ( رواه البخاري ).**

**- عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: " لمَّا كان في غزوةِ تبوكَ، تسارع النَّاسُ إلى أهلِ الحِجرِ، يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فنادَى في النَّاسِ: الصَّلاةَ جامعةً. قال: فأتيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو مُمسِكٌ بعنزةٍ وهو يقولُ: ما تدخلون على قومٍ غضِب اللهُ عليهم. فناداه رجلٌ منهم: نعجبُ منهم يا رسولَ اللهِ قال: أفلا أنبِّئُكم بأعجبَ من ذلك: رجلٌ من أنفسِكم يُنبِّئُكم بما كان قبلكم، وبما هو كائنٌ بعدكم، فاستقيموا وسدِّدوا، فإنَّ اللهَ لا يعبأُ بعذابِكم شيئًا، وسيأتي قومٌ لا يدفعون عن أنفسِهم شيئًا " ( صححه أحمد شاكر في عمدة التفسير ).**

**- أين يقع مكان أصحاب الحجر؟**

**\* الحجر هو المعروف بوادي القرى وهو بين المدينة والشام، وهو المعروف اليوم باسم مدائن صالح على الطريق من خيبر إلى تبوك وأصحاب الحجر من العرب البائدة.**

**- ما هي قصة أصحاب الحجر؟**

**- قال ابن الأثير - رحمه الله - في كتابه "** [**الكامل في التاريخ**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE) **( بتصرف ) ": ثمود‏:‏ هم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام وكانت مساكن ثمود** [**بالحجر**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%86_%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD) **بين** [**المدينة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9) **المنورة وتبوك وكانوا بعد ( عاد ) قد كثروا وكفروا وعتوا فبعث** [**الله**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **إليهم سيدنا صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ‏فـ: "‏ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ {62}‏‏ "‏** [**‏( ‏هود‏**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D9%87%D9%88%D8%AF) **62‏ ) ‏‏‏.‏ وكان** [**الله**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **تعالى قد أطال أعمارهم حتى إن كان أحدهم يبني البيت من المَدَر( الطين اللزج المتماسك ) فينهدم وهو حيّ فلمّا رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بويتًا فارهين فنحتوها وكانوا في سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم بالدّعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا ‏:‏ يا صالح اخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم فأرنا آية فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال‏:‏ نعم، فخرجوا بأصنامهم وصالح معهم فدعوا أصنامهم أن لا يُستجاب لصالح ما يدعو به وقال له سيّد قومه ‏:‏ يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة -** [**ناقة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84) **جوفاء عشراء فإن فعلت ذلك صدّقناك‏.‏**

**- فأخذ عليهم المواثيق بذلك وأتى الصخرة وصلّى ودعا ربّه عز وجل فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انفجرت وخرجت من وسطها** [**الناقة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84) **كما طلبوا وهم ينظرون ثمّ نتجت ثقبًا مثلها في العِظَم فآمن به سيد قومه واسمه جندع بن عمرو ورهط من قومه فلما خرجت** [**الناقة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84) **قال لهم صالح‏:‏ ‏"‏ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {155} ‏" (‏**[**‏ الشعراء**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A1) **‏ 155‏‏‏ ).‏ ومتى عقرتموها أهلككم** [**الله**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **فكان شربها يومًا وشربهم يومًا معلومًا فإذا كان يوم شربها خلّوا بينها وبين الماء وحلبوا لبنها وملئوا كلّ وعاء وإناء وإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً وتزوّدوا من الماء للغد‏.‏**

**- فأوحى** [**الله**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **إلى صالح أن قومك سيعقرون** [**الناقة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84) **فقال لهم ذلك فقالوا‏:‏ ما كنّا لنفعل قال ‏:‏ إلاّ تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها قالوا‏:‏ وما علامته فوالله لا نجده إلا قتلناه قال‏:‏ فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر ( الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحُمرة والبياض ) قال‏:‏ فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤًا فزوّج أحدهما ابنه بابنة الآخر فولد بينهما المولود فلمّا قال لهم صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل ( مُولدات ) من القرية وجعلوا معهنّ شُرطًا يطوفون في القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلّما وجدوا ذلك المولد صرخ النسوة وقلن‏:‏ هذا الذي يريد نبيّ الله صالح فأراد الشُرط أن يأخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالا‏:‏ لو أراد صالح هذا لقتلناه فكان شرّ مولود وكان يشبّ في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا خوفًا أن يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فأقسموا ليقتلنَّ صالحًا وأهله وقالوا‏:‏ نخرج فترى الناس أننا نريد السفر فنأتي الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فإذا جاء الليل وخرج صالح إلى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدّقنا قومه وكان صالح لا يبيت معهم كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه فلمّا دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون‏:‏ إنّ صالحًا أمرهم بقتل أولادهم ثمّ قتلهم‏.‏**

**-وقيل‏:‏ إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إيّأهم بالعذاب وذلك أنّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا‏:‏ تعالوا فلنقتل صالحًا فإن كان صادقًا عجّلنا قتله وإن كان كاذبًا ألحقناه بالناقة فأتوه ليلًا في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح ‏:‏ أنت قتلتهم وأرادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا‏:‏ إنه قد أنذركم العذاب فإن كان صادقًا فلا تزيدوا ربّكم غضبًا وإن كان كاذبًا فنحن نسلّمه إليكم فعادوا عنه فعلى القول الأوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثاني أصح والله أعلم‏.‏**

**- وأما سبب قتل الناقة فقيل‏:‏ إن ( قدَّار بن سالف ) جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم شرب الناقة فحرّض بعضهم بعضًا على قتلها وقيل ‏:‏ إنّ ثمودًا كان فيهم امرأتان يقال لإحداهما ( قطام ) وللأخرى ( قبال ) وكان ( قدَّار ) يهوى ( قطام ) و ( مصدع ) يهوى ( قبال ) ويجتمعان بهما ففي بعض الليالي قالتا لقدار ومصدع‏:‏ لا سبيل لكما إلينا حتى تقتلا الناقة فقالا‏:‏ نعم وخرجا وجمعا أصحابهما وقصدا الناقة وهي على حوضها فقال الشقيّ لأحدهم ‏:‏ اذهب فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فأضرب عنه وبعث آخر فأعظم ذلك وجعل لا يبعث أحدًا إلاّ تعاظمه قتلها حتى مشى هو إليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الأربعاء واسمه بلغتهم ( جبّار ) وكان هلاكهم يوم الأحد وهو عندهم ( أوّل ) فلمّا قتلت أتى رجل منهم صالحًا فقال‏:‏ أدرك الناقة فقد عقروها فأقبل وخرجوا يتلقّونه يعتذرون إليه‏:‏ يا نبيّ الله إنما عقرها فلان إنّه لا ذنب لنا قال‏:‏ انظروا هل تدركون فصيلها ( ولدها ) فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمّه تضطرب قصد جبلًا يقال له ( القارة ) قصيرًا فصعده وذهبوا يطلبونه فأوحى الله إلى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثمّ استقبل صالحًا فرغًا ( رغا البعير: صوَّت وضجَّ ) ثلاثًا فقال صالح‏:‏ لكلّ رغوة أجل يوم: ‏" فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {65} "** [**( ‏هود‏**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D9%87%D9%88%D8%AF)**‏ 65 ) ‏‏‏.‏ وآية العذاب أن وجوهكم تصبح في اليوم الأول مُصفرة وتصبح في اليوم الثاني مُحمرّة وتصبح في اليوم الثالث مُسودّة فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طُليت بالخلوق( نوع من الطيب ) صغيرهم وكبيرهم وأنثاهم فلمّا أصبحوا في اليوم الثاني إذا وجوههم مُحمرّة فلما أصبحوا في اليوم الثالث إذا وجوههم مُسودّة كأنما طليت بالقار( مادة سوداء ) فتكفّنوا وتحنّطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الأنطاع( بساط من الجلد ) ثمّ ألقوا أنفسهم إلى** [**الأرض**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B6) **فجعلوا يُقلبّون أبصارهم إلى السماء** [**والأرض**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B6) **لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلمّا أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطّعت قلوبهم في صدورهم: " وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {67} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ {68} " ( هود 67‏‏‏ ).‏ وأهلك** [**الله**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) **من كان بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلًا كان في الحرم فمنعه الحرم قيل:‏ ولما سار النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى** [**تبوك**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A8%D9%88%D9%83) **أتى على قرية ثمود فقال لأصحابه‏:‏ لا يدخلنّ أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها وأراهم مرتقى الفصيل في الجبل وأراهم الفجّ الذي كانت الناقة ترد منه الماء.‏ ‏**

**- وأمّا صالح فإنّه سار إلى** [**الشام**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85_(%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD)) **فنزل** [**فلسطين**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86) **ثمّ انتقل إلى** [**مكة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%83%D8%A9) **فأقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة‏.**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب الحِجْر:**

**1- الاعتبار بمصارع الظالمين.**

**2- دعوة الرسل واحدة في كل زمان ومكان لأنها من ربّ واحد ومن مشكاة واحدة.**

**3- حرص الدعاة على إقناع المدعوين وحسن مجادلتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر عليهم احتساباً لله تعالى وطمعاً في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة وتحصيل الثواب.**

**4- الحضارة سلاح ذو حدين فإن لم يحسن الناس استغلالها وتسخيرها فيما هو خير انقلبت عليهم وبالا.**

**5- العادات والتقاليد الموروثة ليست كلها صحيحة وما يصلح منها لزمن قد لا يصلح لآخر. إن أي عرف أو مذهب لا دليل شرعي له أو يصطدم مع الشرع يجب تنحيته والتخلي عنه.**

**6- أهل الباطل من عادتهم تعجيز من يدعونهم للخير وطلب المستحيل منهم لا لشيء سوى كسب المزيد من الوقت للاستمرار في باطلهم فأهل الباطل على مر العصور لو تناطحت أمامهم الجبال لا يتعظون. ولكن الله تعالى يؤيد رسله بالمعجزات الدامغات فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**7- الصحبة السيئة وارتكاب الفواحش وراء كل بلية.**

**8- أثر المعصية وشؤمها يتخطى الكائنات إلى الجمادات.**

## 13- صاحب النَّاقة

**- قال تعالى: " إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ {27}‏ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ {28} فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ {29} فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {30} " ( القمر 27 – 30).**

**ورد ذكر القصة بتفاصيلها والدروس المستفادة منها مع قصة ( أصحاب الحجر ).**

## 14- أصحاب الرَّس

**- وردت ذكر ( أصحاب الرَّس ) في القرآن الكريم مرتين.**

**\* الرس هو البئر التي تكون غير مطوية، والجمع رساس.**

**1- قال تعالى: " وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً {37} وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً {38} وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً {39} " ( الفرقان 37 - 39 ).**

**2- قال تعالى: " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ {12} وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ {13} وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ {14} " ( سورة ق 12 - 14 ).**

**- من هم أصحاب الرس؟**

**- جاء في البداية والنهاية: وقد ذكر أبو بكر محمد بن الحسن النقاش أن أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويهم وتكفي أرضهم جميعها وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته وقال إني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه وأخبرهم أنه لا يموت أبدا فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبيا وأخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له قال السهيلي وكان يوحى إليه في النوم وكان اسمه حنظلة بن صفوان فعدوا عليه فقتلوه والقوه في البئر فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست أشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة وبعد الاجتماع بالفرقة وهلكوا عن آخرهم وسكن في مساكنهم الجن والوحوش فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجن وزئير الأسد وصوت الضباع.**

**\* ولقد تعددت الأقوال في شأن ( أصحاب الرس ) من حيث مكانهم وقصتهم ونهايتهم.... الخ.**

**- فمن العلماء من قال أنهم أصحاب قصة " يس " أهل أنطاكية.**

**- ومنهم من قال أنهم قوم بأذربيجان قتلوا أنبياء فجفت أشجارهم وزروعهم فماتوا جوعا وعطشا.**

**- ومنهم من قال أنهم قرية بفلج اليمامة.**

**- ومنهم من قال أنهم هم بقايا من قوم ثمود.**

**- ومنهم من قال أنهم أصحاب الأخدود.**

**- ومنهم من قال أن ( أصحاب الرس ) و ( أصحاب الأيكة ) أمتان أرسل الله إليهما شعيبا فكذبوه فعذبهما الله بعذابين.**

**- وأقول: إن العبرة هنا أن عاقبة التكذيب بما جاء به الرسل وخيمة في الدنيا والآخرة بغض النظر عن التفاصيل التي لا ينبني عليها عمل.**

**\* قال الإمام حسن البنا - رحمه الله - في الأصل التاسع من الأصول العشرين: " وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعا، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب رضوان الله عليهم وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته وفي التأول مندوحة ".**

## 15- أصحاب الكهف

**- وردت ذكر كلمة ( أصحاب الكهف ) في القرآن الكريم مرة واحدة.**

**- قال تعالى: " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً {9} إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً {10} فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً {11} ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً {12} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى {13} وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً {14} هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً {15}‏ " ( الكهف 9 - 15 ).**

**- ماهي قصة ( أصحاب الكهف )؟**

**- جاء في كتاب " الكامل في التاريخ " لابن الأثير - رحمه الله - قال: " كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس، ويقال: دقيانوس، وكانوا بمدينة للروم اسمها أفسوس، وملكهم يَعبُد الأصنام، وكانوا فتية آمنوا بربّهم كما ذكر الله تعالى، فقال: " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " ( الكهف 9 ) والرَّقيم: خبرُهم كُتِبَ في لوح وجُعلَ على باب الكهف الذي أووا إليه، وقيل: كتبه بعض أهل زمانهم وجعله في البناء، وفيه أسماؤهم، وفي أيَّام مَن كانوا، وسبب وصولهم إلى الكهف.**

**وكانت عدَّتهم - فيما ذكر ابن عبَّاس- سبعةً وثامنهم كلبهم، وقال: " أنا من القليل الذين يعلمونهم "، وقال ابن إسحاق: كانوا ثمانية، فعلى قوله يكون تاسعهم كلبهم، وكانوا من الروم، وكانوا يَعبُدون الأوثان، فهداهم الله، وكانت شريعتهم شريعة عيسى -عليه السلام-.**

**وزعم بعضُهم أنهم كانوا قبل المسيح، وأنَّ المسيح أعلَمَ قومه بهم، وأن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح، والأول أصحُّ.**

**وكان سبب إيمانهم أنه جاء حواريٌّ من أصحاب عيسى إلى مدينتِهم فأراد أن يدخلها، فقيل له: إنَّ على بابها صنمًا لا يدخلها أحد حتى يَسجُد له، فلم يدخلها وأتى حمَّامًا قريبًا من المدينة، فكان يعمل فيه، فرأى صاحب الحمَّام البَرَكة، وعَلِقَه الفتية، فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة، حتى آمنوا به وصدَّقوه " أ هـ.**

**- ما سبب ترك أصحاب الكهف للقرية؟**

**- جاء في كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ": قال ابن عباس رضي الله عنه: " إنهم قوم هرَبوا من ملكهم حين دعاهم إلى عبادة الأصنام، فَمرُّوا براعٍ له كلب يتبعهم على دينهم، فآووا إلى كهف يتعبدون، وكان منهم رجل يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة إلى أن جاءهم يومًا فأخبرهم أنهم قد ذكرهم الملك، فتعوَّذوا بالله من الفتنة، فضَرب الله على آذانهم، وأمر الملك فسُدَّ عليهم الكهف، وهو يظنُّهم أيقاظًا، وقد توفى الله أرواحهم، وفاة النوم، وكلبُهم قد غشيَه ما غشيهم، ثم إن رجلين مؤمنَين يكتمان إيمانهما كتبا أسماءهم وأنسابهم وخبَرَهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس، وجعلاه في البنيان، وقالا: لعلَّ الله -عز وجل- يُطلِع عليهم قومًا مؤمنين فيعلمون خبرهم.**

**- وقيل في سبب هروبهم أيضاً:**

**- جاء في كتاب " تاريخ الرسل والملوك " للإمام الطبري - رحمه الله - قال: " رُوي عن وهب بن منبه أنه: جاء حواريُّ عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخلها، فأتى حمَّامًا، وكان فيه قريبًا من تلك المدينة، فكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام، ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة، ودرَّ عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الإسلام وجعل يَسترسِل إليه، وعلقه فتيةٌ من أهل المدينة وجعل يُخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة، حتى آمنوا به وصدقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة، وكان يشرط على صاحب الحمام أن الليل لي، لا تَحول بيني وبين الصلاة إذا حضَرت، فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة، فدخل بها الحمام، فعيَّره الحواري، فقال: أنت ابن الملك وتدخل ومعك هذه الكذا! فاستحيا، فذهب، فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك، وسبَّه وانتهره، ولم يلتفت حتى دخل، ودخلت معه المرأة فماتا في الحمام جميعًا، فأتى الملك فقيل له: قتل صاحب الحمام ابنك، فالتُمسَ، فلم يُقدَر عليه فهرب، قال: من كان يصحبه؟ فسمُّوا الفتية، فالتُمسوا فخرجوا من المدينة، فمروا بصاحب له في زرع له - وهو على مثل أمرهم - فذَكروا أنهم التُمسوا، وانطلق معهم ومعه الكلب، حتى آواهم الليل إلى الكهف، فدخلوه فقالوا: نَبيت ها هنا الليلة ثم نُصبح -إن شاء الله- فترون رأيكم، فضرب الله على آذانهم، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم، حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب، فلم يُطِق أحد أن يدخل، فقال قائل: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابنِ عليهم باب الكهف، فدعْهم فيه يَموتوا عطشًا وجوعًا، ففعل، فغبروا - بعدما بُني عليهم باب الكهف - زمانًا بعد زمان.**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب الكهف:**

**بداية لابد أن نعلم أن الإيمان هو المحرك الأساسي للإنسان وأن كل من حقق الإيمان في قلبه نال معية الله تعالى وحفظه حتى وإن طالته يد الأعداء. لقد نزلت قصة ( أصحاب الكهف ) في الفترة المكية في وقت المحن والابتلاءات. نزلت على القلوب فكانت برداً وسلاماً، نزلت لتكون حجة دامغة تشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم.نزلت برسالة إلى أهل الكتاب أن هذا القرآن فيه فصل الخطاب لكل ما يطرحونه من تساؤلات وعراقيل. وقصة (أصحاب الكهف) بها العديد من الدروس والعبر، منها:-**

**1- الاعتبار بأحوال الأمم السابقة في الصراع بين الحق والباطل.**

**2- قصة أصحاب الكهف بكل تفاصيلها معجزة من معجزات الله تعالى الخالدة وآية من آياته التي تستوجب التفكر والاعتبار.**

**3- قوله تعالى: " وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " تدل على أن الإيمان يزداد وينقص كما أنها تدل على أن الهداية بيد الله تعالى وحده.**

**4- الشباب هم ألين قلوب وأسرع استجابة للإيمان والتمسك به عن غيرهم.**

**5- الأخذ بكل أسباب الحذر والبعد عن مواطن الفتن أو الهجرة إلى مكان آخر واجب شرعي إذا صعب القضاء على الفتنة وتغييرها وذلك لكي يأمن الإنسان على نفسه وعلى دينه وليتمكن من آداء شعائر دينه دون خوف مع الوضع في الاعتبار أن الحذر لا ينجي من القدر.**

**6- عدم الخوض في الأمور التي لم يفصل فيها الوحي ولا في الأمور التي لا ينبني عليها عمل ( علم لا ينفع وجهل لا يضر ).**

**7- قال تعالى: " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً {10} فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً {11} " ( الكهف 10 – 11 ). إذا طلبت من الله تعالى الرحمة والتوفيق فلا تسخط لتدبيره سبحانه وإن كان ظاهره موحشاً، فرحمة الله تعالى لا يمنعها مانع، وباب توفيقه لا يقدر أحد على غلقه.**

**8- مصاحبة الأخيار عون وهداية ونجاة حتى أن كلب أصحاب الكهف قد نالته البركة بصحبتهم وخلد الله تعالى ذكره في القرآن الكريم.**

**9- سلاح الدعاء سلاح مَضَّاء يستعمله المؤمن في كل شئونه. ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى الله تعالى في مِلح الطعام وفي شِسع النعل؟**

**10- الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة تتعدد أشكاله ووسائله ولا تختلف فحواه.**

## 16- أصحاب القرية

**- وردت ذكر كلمة ( أصحاب القرية ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ {13}.... إلى قوله تعالى: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {26} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ {27} " ( يس 13 - 27 ).**

**- أين يقع مكان ( أصحاب القرية )؟**

**- يقع مكان " أصحاب القرية " في " أنطاكيا " وهي مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة " هتاي " التركية.**

**- ماهي قصة ( أصحاب القرية )؟**

**- جاء في تفسير الإمام " القرطبي " - رحمه الله - قال: وفي القصة أن عيسى أرسل إليهم رسولين فلقيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب " يس " فدعوه إلى الله وقالا: نحن رسولا عيسى ندعوك إلى عبادة الله. فطالبهما بالمعجزة فقالا: نحن نشفي المرضى وكان له ابن مجنون. وقيل: مريض على الفراش فمسحاه، فقام بإذن الله صحيحاً ؛ فآمن الرجل بالله. وقيل: هو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، ففشا أمرهما، وشفيا كثيراً من المرضى، فأرسل الملك إليهما - وكان يعبد الأصنام - يستخبرهما فقالا: نحن رسولا عيسى. فقال: وما آيتكما؟ قالا: نُبرئ الأكمه والأبرص ونُبرئ المريض بإذن الله، وندعوك إلى عبادة الله وحده. فهم الملك بضربهما.**

**- وقال وهب: حبسهما الملك وجلدهما مائة جلدة ؛ فانتهى الخبر إلى عيسى فأرسل ثالثا. قيل: شمعون الصفا رأس الحواريين لنصرهما، فعاشر حاشية الملك حتى تمكن منهم، واستأنسوا به، ورفعوا حديثه إلى الملك فأنس به، وأظهر موافقته في دينه، فرضي الملك طريقته، ثم قال يوماً للملك: بلغني أنك حبست رجلين دعواك إلى الله، فلو سألت عنهما ما وراءهما. فقال: إن الغضب حال بيني وبين سؤالهما. قال: فلو أحضرتهما. فأمر بذلك ؛ فقال لهما شمعون: ما برهانكما على ما تدعيان؟ فقالا: نُبرئ الأكمه والأبرص. فجيء بغلام ممسوح العينين ؛ موضع عينيه كالجبهة، فدعوا ربهما فأنشق موضع البصر، فأخذا بندقتين طينا فوضعاهما في خديه، فصارتا مُقلتين يبصر بهما ؛ فعجب الملك وقال: إن ها هنا غلاما مات منذ سبعة أيام ولم أدفنه حتى يجيء أبوه فهل يحييه ربكما؟ فدعوا الله علانية، ودعاه شمعون سراً، فقام الميت حيا، فقال للناس: إني مُت منذ سبعة أيام، فَوُجدت مُشركاً، فأدخلت في سبعة أودية من النار، فأحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله، ثم فُتحت أبواب السماء، فرأي شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وصاحبيه، حتى أحياني الله، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن عيسى روح الله وكلمته، وأن هؤلاء هم رسل الله. فقالوا له وهذا شمعون أيضا معهم؟ قال: نعم وهو أفضلهم. فأعلمهم شمعون أنه رسول المسيح إليهم، فأثر قوله في الملك، فدعاه إلى الله، فآمن الملك في قوم كثير وكفر آخرون.**

**- وحكى القشيري: أن الملك آمن ولم يؤمن قومه، وصاح جبريل صيحة مات كل من بقي منهم من الكفار.**

**- قال مقاتل: حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم.**

**- قيل: إنهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين، ثم رجعوا إلى التجبر، والتكبر لما ضاقت صدورهم، وأعيتهم العلل، فقالوا: " لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ " أي: لئن لم تتركوا هذه الدعوى، وتُعرضوا عن هذه المقالة ؛ لنرجمنّكم بالحجارة " وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ".**

**- ماهي قصة مؤمن ( آل يس ) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم:**

**- مؤمن آل يس: هو حبيب النجار وهو رجل صالح كان يسكن قرية في** [**بلاد الشام**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) **تُسمى ( أنطاكية ).**

**- قال المفسرون في منصبه: قيل: إسكافياً ( حذاءً ) أو قصاباً ( صباغاً ) أو نجاراً وقد خلد الله ذكره بما فعل، فالدعوة ترتبط بالمبادىء ولا ترتبط بالمناصب والأشخاص.**

**- ذكر أهل التفسير نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن المقصود بالرجل في هذه الآية هو حبيب النجار، وهو الذي يُطلق عليه مؤمن آل يس، قال ابن مسعود: إنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصُّه من دُبره. ( قصُّه: أحشاؤه ).**

**- ويقول المفسرون: فلما وقف** [**حبيب النجار**](http://kenanaonline.com/users/moslh/tags/174872/posts) **يبلغ الدعوة، أشبعه قومه ضرباً وركلاً، حتى وقع على الأرض صريعاً فوقفوا على بطنه ففتقوا أمعائه، وعندما خرجت منه روحه، بُشِّر" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {26} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ {27}‏ " ( يس 26 – 27 ).**

**- قال ابن عباس رضي الله عنهما: " نصح قومه في حياته بقوله " يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ " وبعد مماته بقوله: " يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {26} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ {27} ". رواه ابن أبي حاتم. وقال ابن أبي ليلى: " سُبّاق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أفضلهم، ومؤمن آل فرعون، وصاحب " يس "، فهم الصدّيقون ". أي هم من أعلى الصدّيقين قدراً عند الله تعالى.**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب القرية:**

**1- الاعتبار بأحوال الأمم السابقة في الصراع بين الحق والباطل.**

**2- على الداعية إلى الله تعالى أن يلزم الرفق والتلطف والصبر والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وألا يغضب لنفسه وأن يحتسب كل أذى لوجه الله تعالى موقناً بتأييد الله تعالى وحسن الخاتمة.**

**3- ضرورة الارتباط بالمباديء لا بالأشخاص فالمباديء لا تتغير إنما قلوب العباد بين إصبعين من أصبع الرحمن يقلبها كيف يشاء والحي لا تأمن عليه الفتنة. ولذلك نرى أن الله تعالى قد ذكر كلمة ( رجل ) غير معرفة لكي نعي ذلك، فلا يهم من هو ولكن المهم ماذا فعل.**

**4- قهر الأعذار والتغلب على طول الطريق وعقباته دون إبطاء ولا تسويف.**

**5- قوة الحجة والقدرة على التواصل والإقناع وذلك يكون بمخاطبة العقل والقلب معاً.**

**6- نسيان حظ النفس وعدم التشفي ولا الشماتة فالرجل المؤمن تمنى الخير لقَتَلَته وهم كَفَرة عَبَدة أصنام.**

**7- الدعوة الجماعية أكثر تأثيراً على المدعوين لتنوع الأساليب والمهارات ولسد الخلل والثغرات.**

**8- اللجوء للحيل - المشروعة - من أساليب الدعوة لتقوية الموقف ولإقامة الحُجة، ولتفنيد حجج الباطل ولكشف حيله الماكرة.**

**9- أهل الباطل عادة مايطلبون الخوارق والمعجزات لا ليهتدوا ولكن لتعجيز من يدعوهم ولكسب الوقت ليظلوا على باطلهم.**

**10- الكفر ملة واحدة وحين يتمكن من أهل الحق لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة بل يمارس ضدهم أبشع أنواع التنكيل.**

**- إن هذه القصة بها من العبر والعظات والدروس للدعاة والمدعوين ما يجعلها كفيلة بأن تُدَرَّس لكل داعية مخلص مهموماً بدعوته ونجاحها وحريصاً على قومه ونجاتهم.**

## 17- أصحاب مُوسى

**ورد ذكر كلمة ( أصحاب موسى ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ {61} " ( الشعراء 61 ).**

**\* ماهو المكان الذي غرق فيه فرعون وجنوده؟**

**ذكر القرآن الكريم المكان الذي غرق فيه فرعون وجنوده في أكثر من سورة، وذكر المكان عدة مرات بلفظ ( البحر ) وعدة مرات أخرى بلفظ ( اليم )، وعليه اختلف المفسرون هل المكان هو ( البحر الأحمر ) أم ( نهر النيل ) وكل أدلى بدلوه ليثبت صحة رأيه ولكن كما قلنا سابقاً أن هذه الغيبيات من الأمور التي لا ينبني عليها عمل وأن ما يهمنا هو معرفة تفاصيل ما حدث لنستقي منها العبرة والعظة.**

**- ماهي قصة ( أصحاب موسى )؟**

**- جاء في تفسير ابن كثير - رحمه الله - قال: " يذكر تعالى كيفية إغراقه فرعون وجنوده ؛ فإن بني إسرائيل لما خرجوا من مصر صحبة موسى، عليه السلام، وهم - فيما قيل - ستمائة ألف مقاتل سوى الذرية، وقد كانوا استعاروا من القبط حُليَّا كثيرا، فخرجوا به معهم، فاشتد حنق فرعون عليهم، فأرسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من أقاليمه، فركب وراءهم في أبهة عظيمة، وجيوش هائلة لما يريده الله تعالى بهم، ولم يتخلف عنه أحد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته، فلحقوهم وقت شروق الشمس، " فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ {61} " [ الشعراء: 61 ] وذلك أنهم لما انتهوا إلى ساحل البحر، وأدركهم فرعون، ولم يبق إلا أن يتقاتل الجمعان، وألح أصحاب موسى، عليه السلام، عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه؟ فيقول: إني أمرت أن أسلك هاهنا، " كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ {62} " [ الشعراء: 62 ] فعندما ضاق الأمر اتسع، فأمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه، فضربه فانفلق البحر، " فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ {63} " [ الشعراء: 63 ] أي: كالجبل العظيم، وصار اثني عشر طريقا، لكل سِبط واحد. وأمر الله الريح فنشفت أرضه، " فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى {77} " [ طه: 77 ] وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك، ليرى كل قوم الآخرين لئلا يظنوا أنهم هلكوا. وجازت بنو إسرائيل البحر، فلما خرج آخرهم منه انتهى فرعون وجنوده إلى حافته من الناحية الأخرى، وهو في مائة ألف أدهم سوى بقية الألوان، فلما رأى ذلك هاله وأحجم وهاب وهم بالرجوع، وهيهات ولات حين مناص، نفذ القدر، واستجيبت الدعوة. وجاء جبريل، عليه السلام، على فرس - وديق حائل - فمر إلى جانب حصان فرعون فحمحم إليها وتقدم جبريل فاقتحم البحر ودخله، فاقتحم الحصان وراءه، ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئا، فتجلد لأمرائه، وقال لهم: ليس بنو إسرائيل بأحق بالبحر منا، فاقتحموا كلهم عن آخرهم وميكائيل في ساقتهم، لا يترك أحدا منهم، إلا ألحقه بهم. فلما استوسقوا فيه وتكاملوا، وهم أولهم بالخروج منه، أمر الله القدير البحر أن يرتطم عليهم، فارتطم عليهم، فلم ينج منهم أحد، وجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم، وتراكمت الأمواج فوق فرعون، وغشيته سكرات الموت، فقال وهو كذلك: " آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " فآمن حيث لا ينفعه الإيمان، " فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ {84} فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ {85}‏ " [ غافر: 84، 85 ].**

**وهكذا قال الله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال: " آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ " أي: أهذا الوقت تقول، وقد عصيت الله قبل هذا فيما بينك وبينه؟ " وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " أي: في الأرض الذين أضلوا الناس، " وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {41} " [ القصص: 41 ]**

**وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذاك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله ؛ ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله:**

**حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما قال فرعون: " آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " قال: قال لي جبريل: [ يا محمد ] لو رأيتني وقد أخذت [ حالا ] من حال البحر، فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة " ورواه الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، من حديث حماد بن سلمة، به وقال الترمذي: حديث حسن.**

**وقوله: " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً " قال ابن عباس وغيره من السلف: إن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده بلا روح، وعليه درعه المعروفة [ به ] على نجوة من الأرض وهو المكان المرتفع، ليتحققوا موته وهلاكه ؛ ولهذا قال تعالى: " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ " أي: نرفعك على نشز من الأرض، " بِبَدَنِكَ " قال مجاهد: بجسدك. وقال الحسن: بجسم لا روح فيه. وقال عبد الله بن شداد: سويا صحيحا، أي: لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه. وقال أبو صخر: بدرعك.. وكل هذه الأقوال لا منافاة بينها، كما تقدم، والله أعلم.**

**- الدروس المستفادة من قصة أصحاب موسى:**

**1- الاعتبار بأحوال الأمم السابقة في الصراع بين الحق والباطل.**

**2- القصة بتفاصيلها الدقيقة من الغيبيات التي أخبر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم لتكون دليلاً على صدق نبوته.**

**3- إذا أراد الله تعالى أمرًا، هَيّأ له أسبابه، وأزال عواقبه، وقدَّر أوقاته، وأتمّهُ. فهذا فرعون يحشد جنوده لأمر يريده الله تعالى فيلبوا جميعاً ولا يتخلف أحد لكي يتم قدر الله تعالى فيهم ويغرقهم أجمعين.**

**4- إن الله تعالى يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. فلقد اغتر فرعون بشدة قوته وكثرة جنوده فأتاه الله من حيث لم يحتسب.**

**5- أتباع الرسل ليسوا على درجة واحدة من الإيمان، فالبعض منهم بعقله وبالحسابات المادية قال: " إنا لمدركون ".**

**6- على المؤمن الاستجابة لأمر الله تعالى والثقة في نصره وتأييده وإن كان ظاهر الأمر لا يقبله العقل فعندما أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يقتحم بحراً لا شاطيء له ولا قاع لم يتردد لحظه، فطالما أمر سيحفظ وسيُنجي.**

**7- رد نبي الله موسى عليه السلام على قومه: " كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ " عبارة مُوجزة ولكن كل كلمة من كلماتها مُفعمة بالإيمان والثقة وحسن التوكل والانقياد والطاعة ( كَلَّا - إِنَّ - مَعِيَ - رَبِّي - سَيَهْدِينِ ).**

**8- جند الله تعالى كثيرة وما يعلمها إلا هو سبحانه، فالعصا الصغيرة التي كانت في يد نبي الله موسى عليه السلام والتي ربما لو ضُرب بها إنسان لا يتألم، تتحول بفضل الله تعالى إلى قوة هائلة تفلق البحر الهادر نصفين.**

**9- كل خير يحمل في طياته نجاته وكل شر يحمل في طياته هلاكه وكلاهما ينتظر الوقت الذي قدَّره الله تعالى، فهذا موسى عليه السلام يحمل العصا - وما أدراك ما العصا - فتكون سندا يتكيء عليه، وتكون وسيلة تعينه على أن يرعى غنمه، وتكون حجة على صدق نبوته، وتكون وسيلة نجاة من بطش فرعون ومن الغرق. وهذا فرعون يجتمع له من الجنود ما لم يجتمع لغيره في زمانه فلم يغنوا عنه من الله شيئاً.**

**10- مهما تجبر الباطل وانتفش فهو يشعر بالضعف والمذلة في داخلة ويعلم أنه على باطل وأنه لو خدع الناس جميعا ما استطاع أن يخدع نفسه والدليل على ذلك هو لجوء فرعون - لعنه الله - إلى مناجاة الله تعالى وطلبه أن يقبله من المسلمين حين أشرف على الموت غرقاً ولكن هيهات أن يقبل الله تعالى تضرعه أو أن يستجيب لتوسله وهو ما فعل ذلك إلا بعد أن انقطعت به الأسباب وعلم أنه لا منجى من الله إلا باللجوء إليه سبحانه.**

**- والدروس في هذه القصة كثيرة يفتحها الله تعالى على كل مُقبل على كتاب الله تعالى بقلبه وبكل جوارحه فأسرار القرآن لا تنتهي وعجائبه لا تنفد ومعينه لا ينضب.**

## 18- أصحاب السَّفينة

**- ورد ذكر كلمة ( أصحاب السفينة ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ {14}‏ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ {15} " ( العنكبوت 14 - 15 ).**

**- من هم ( أصحاب السفينة )؟**

**- أصحاب السفينة هم الفئة التي آمنت بنبي الله نوح عليه السلام وركبوا معه السفينة التي أمره الله تعالى بصنعها.**

**- ماهي قصة ( أصحاب السفينة )؟**

**لقد بعث الله نبيه نوح عليه السلام عندما عُبدت الأصنام، وشرع الناس في الكفر والضلالة، وهو أول رسول بُعِث إلى أهل الأرض، وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جرير وغيره.**

**- ولقد ورد اسم نبي الله نوح عليه السلام ( 43 مرة ) في القرآن الكريم، وسميت سورة كاملة باسمه، وأخبرنا الله تعالى بأن نوح عليه السلام من أولي العزم من الرسل.**

**- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ أنبيٌّ كان آدمُ؟ قال: نعم. قال: كم بينَه وبينَ نوحٍ؟ قال: عشرةُ قرونٍ. قال: كم بينَ نوحٍ وإبراهيمَ؟ قال: عشرةُ قرونٍ. قال: يا رسولَ اللهِ كم كانت الرسلُ؟ قال: ثلاثُ مائةٍ وخمسةَ عشرَ "( رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح ).**

**- عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قال: " كان بين نوحٍ وآدمَ عشرةُ قرونٍ كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ فاختلَفوا فبعث اللهُ النبيين مُبشِّرينَ ومُنذرِين قال وكذلك هي في قراءةِ عبدِ اللهِ { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا } " ( السلسلة الصحيحة ).**

**- بعد أن استفرغ نبي الله نوح عليه السلام كل الجهد وكل الأسباب لهداية قومه وآمن معه من آمن وكتب الله تعالى الهلاك على باقي قومه لعنادهم وكفرهم، أمر الله تعالى نبيه نوح عليه السلام أن يصنع سفينة وعلمه كيف يصنعها وأخبره بكامل مواصفاتها وذلك لكي يحمل فيها كل من آمن معه وقيل أنهم كانوا ثمانين فرداً كما قال بن عباس رضي الله عنه، وأمره أيضاً أن يحمل معه من كل زوجين اثنين وذلك لضمان استمرار الحياة البشرية بعد انتهاء الطوفان ولذلك سماها الله تعالى بالفلك المشحون للتعبير عن حمولتها الكبيرة.**

**- ولقد ذكرت قصة نوح عليه السلام في مواضع عديدة من القرآن الكريم حيث ذكرت في سور ( الأعراف، ويونس، وهود، والأنبياء، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصافات، والقمر ) وفي سور أخرى عديدة.**

**- جاء في البداية والنهاية: " عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما، وأن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما، ثم وجهها إلى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي فابتنى قرية، وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم، وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة ; إحداها لغة العربي، فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض، فكان نوح عليه السلام يعبر عنه.**

**وقال قتادة وغيره: ركبوا في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوما، واستقرت بهم على الجودي شهرا، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم، وقد روى ابن جرير خبرا مرفوعا يوافق هذا، وأنهم صاموا يومهم ذلك.**

**- قال تعالى: " فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ {15} " ( العنكبوت 15 ).**

**- قال قتادة: " ألقى الله عز وجل السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظرا، وكم من سفينة كانت بعدها فصارت رمادا ".**

**- عن ابن جريج في قوله: { لنجعلها لكم تذكرة } قال: " لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكم من سفينة قد هلكت وأثرها قد ذهب، يعني ما بقي من السفينة حتى أدركته أمة محمد فرأوه كانت ألواحها ترى على الجودي ".**

**- والجودي حسب ما ذكره أغلب المفسرين هو جبل يقع في ناحية الموصل وهي محافظة عراقية تقع في الحدود مع العراق وتركيا في الشمال الغربي للعراق والجنوب الشرقي لتركيا وقد أطلق عليها العرب لاحقا اسم ديار بكر.**

**- ولقد جعل الله تعالى فوران التنور - وهو حسب بعض المفسرين نبوع الماء من التنور من الأرض - إشارة لنوح عليه السلام بركوب السفينة.**

**- قال تعالى: " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {37}‏ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ {38} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {39} حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {40} وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {41} وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ {42} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ {43} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {44} وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {45}‏ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {46} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ {47} قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {48} تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {49} " ( هود 37 - 49 ).**

**- الدروس المستفادة من قصة ( أصحاب السفينة ):-**

**- لقد جاءت قصة ( أصحاب السفينة ) لتكون برهاناً على صدق ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى " تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ " وفيها تسلية وتسرية وبشرى بحسن العاقبة، فمن أنقذ نوح ومن معه وأغرق الأرض من أجلهم قادر على حفظك وتأييدك ونصرك. والقصة بها الكثير من الدروس والعبر والعظات نذكر منها:-**

**1- الاعتبار بأحوال الأمم السابقة في الصراع بين الحق والباطل.**

**2- إذا أراد الله تعالى أمرًا، هَيّأ له أسبابه، وأزال عواقبه، وقدَّر أوقاته، وأتمّهُ.**

**3- حسن السمع والطاعة والانقياد لله تعالى، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يأمره الله تعالى أن يصنع السفينة فلم يعترض ولم يمتعض بالرغم من ضآلة خبرته ولذلك علمه الله تعالى وألهمه صنعها بالحجم المطلوب وبكامل المواصفات التي تفي بالغرض الذي صنعت من أجله.**

**4- الثقة واليقين في نصر الله تعالى وأن وعده حق. قال تعالى: " إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ " قالها نوح عليه السلام وهو لم يعلم بعد ماذا سيحدث ولكنها الثقة واليقين.**

**5- التنبيه على عدم طلب الشفاعة لغير المؤمنين " وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ " فتواجدهم يكون سبباً في هلاك الأنفس ومحق البركة وتكبيل خطى الدعوة، وبهلاكهم يُخلَّى بين الناس وبين دين الله تعالى فيدخلون فيه أفواجاً.**

**6- لا تعاطف ولا مجاملة على حساب العقيدة فأقرب الناس لنبي الله نوح عليه السلام - ابنه وزوجته - لم تشفع لهما نبوة نوح عليه السلام وكانا من المغرقين.**

**7- إن كرامة المؤمن عند الله تعالى عظيمة، فلقد أغرق الله تعالى الأرض بمن عليها من أجل جماعة من المؤمنين لم يبلغوا المئة فردا.**

**8- عاقبة الكفر والتجبر والعناد وخيمة فأخذ الله تعالى للكافرين شديد وعقابه سبحانه للمتجبرين أليم.**

**9- إن الله تعالى يرسل رسائل وآيات لأهل الإيمان تخبرهم أن طريقهم هو طريق الحق المبين وأنه سبحانه معهم يسمع ويرى ويدبر ويجازي.**

**10- قدرة الله تعالى لا نهاية لها فبأمره وقدرته أغرقت الأرض وبأمره وقدرته أيضاً غِيض الماء وجفت الأرض وعادت لسابق عهدها ولكن بعد أن طهرها الله تعالى من دنس الكافرين.**

**- من المؤكد أن أسرار القصة ودروسها لم تنتهي ولن تنتهي وما قيل ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا تمهيد لغيري يبني عليه وينسج على منواله.**

## 19- أصحاب الفِيل

**- ورد ذكر ( أصحاب الفيل ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ {2} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ {3} تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ {4} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ {5}‏ " ( سورة الفيل ).**

**- قصة أصحاب الفيل كما ذكرها ابن هشام رحمه الله: " قام أبرهة الحبشي ببناء كنيسة عظيمة أسماها " القليس " - ( لارتفاعها، لأن الناظر إليها تكاد تسقط قلنسوته عن رأسه من ارتفاع بنائها ) - وأراد أن يصرف إليها حج العرب وكتب بذلك إلى النجاشي فلما علم العرب بكتابه إلى النجاشي أعظموا ذلك وغضبوا منه وذهب أحد ( بني فقيم ) من ( بني كنانة ) وتوجه نحو القليس فقعد فيها وأحدث يعني تغوط فيها ثم خرج ولحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة وأن الذي فعل ذلك رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج إليه العرب بمكة لما سمع قولك " أصرف إليها حج العرب فغضب وجاء فقعد فيها " أي أنها ليست بأهل لذلك فغضب أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتجهزت وتهيأت ثم سار وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب فأعظموه وفظعوه ورأوا جهاده وصده عن قراره واجباً عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة.**

**فخرج إليه ( ذو نفر) أحد ملوك اليمن ودعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة فقاتله ولكن هزم وأخذ أسيراً ولم يقتله ثم مضى أبرهة على وجهه متوجهاً نحو مكة حتى إذا كان بأرض ( خثعم ) عرض له ( نفيل بن حبيب الخثعمي ) ومن معه من قبائل العرب وقاتلوه فهزموا وأخذ نفيل أسيراً ولما أراد قتله قال لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب فخرج به معه يدله حتى إذا وصل إلى ( الطائف ) خرج إليه ( سعود بن معثب الثقفي ) ومن معه من ثقيف فقالوا له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد " يعنون اللات" إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ( أبا رغال ) يدله على الطريق إلى مكة فلما وصلوا " المغمس " - ( أحد أودية مكة المكرمة غرب المملكة العربية السعودية ) - ونزلوا به مات أبو رغال فأرسل أبرهة رجلاً من الحبشة يقال له ( الأسود بن مقصود ) على خيل له حتى انتهت إلى مكة فساق إلى أبرهة أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وكان منها مائتي بعير لعبد المطلب بن هشام وهو يومئذ عظيم قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل بقتاله ولكنهم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا قتاله.**

**\* بعث أبرهة ( حناطة الحميري ) إلى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد ثم قل له إن الملك يقول إني لم آت لحربكم وإنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فإن هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له ( عبد المطلب بن هشام ) فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد الطلب والله ما نريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع له فقال له حناطة فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ( ذي نفر ) وكان صديقه حتى دخل عليه في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدواً وعشياً ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك إلا أن ( أنيساً ) سائس الفيل صديقاً لي وسأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال عبد المطلب حسبي فبعث ذو نفر إلى أنيس وقال له إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يُطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد أصاب له مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل ففعل واستأذن له على أبرهة فأذن له فلما رآه أبرهة أجله وعظمه وكرمه وأجلسه معه على البساط وأجلسه إلى جنبه ثم سأله عن حاجته فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي فقال له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟ فقال له عبد المطلب أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه فقال أبرهة ما كان ليمتنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصابها له.**

**\* فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال خوفاً عليهم من الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده. ثم قال عبد المطلب: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله.**

**\* انطلق عبد المطلب ومن معه من قريش إلى شعف الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة فلما انتهى إلى الحرم في بطن " وادي محسر " ( بمكة ) وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسمه ( محمود ) ( ويقال: كان معه اثنا عشر فيلاً غيره ) فلما وجهه إلى مكة أقبل ( نفيل الخثعمي ) حتى قام إلى جنب الفيل فأخذ بإذنه فقال له: " أبرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ".**

**ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل حتى علا الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك فجعل الله كيدهم في تضليل وأقبلت مثل السحابة من نحو البحر طير صغار بيض أبابيل لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب في أفواهها حجارة أمثال الحُمُّص سوداء بها نضح حمرة مع كل طير ثلاثة أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحُمُّص والعدس لا تصيب أحدا منهم إلا هلك وليس كلهم أصابت فخرجوا هاربين فلما رأى نفيل ما أنزل الله بهم من نقمته قال:**

## أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

**وأخذ جنود أبرهة يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون " أ هـ.**

**- ورد في مختصر تفسير ابن كثير: فبينما هم كذلك إذ بعث اللّه عليهم ( طيراً أبابيل ) أي قطعاً قطعاً صُفراً دون الحمام وأرجلها حُمر، ومع كل طائر ثلاثة أحجار، وجاءت فحلّقت عليهم، وأرسلت تلك الأحجار عليهم فهلكوا، قال عطاء: ليس كلهم أصابه العذاب في الساعة الراهنة، بل منهم من هلك سريعاً، ومنهم من جعل يتساقط عضواً عضواً، وهم هاربون، وكان أبرهة ممن تساقط عضواً عضواً حتى مات ببلاد خثعم ( قبيلة سبئية، من قبائل جنوب الجزيرة العربية ).**

**- يقول**[**سيد قطب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8) **عليه رحمة الله: والمراد أنهم عادوا بعد وقوع**[**السِّجيل**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B3%D8%AC%D9%8A%D9%84&action=edit&redlink=1) **عليهم أجساداً بلا أرواح أو أن الحجر بحرارته أحرق أجوافهم.**

**- قال ابن إسحاق: فلما بعث اللّه محمداً صلى اللّه عليه وسلم، كان فيما يعد به على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما رد عليهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1} " إلى قوله: " فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ {5}‏ "، وقوله: " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ{1}إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ{2} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {4}‏ " أي: لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.**

**- وفي ذلك العام العظيم الذي رد الله فيه كيد أصحاب الفيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول عام 570 م.**

**- بعض الأحاديث التي وردت بشأن قصة ( أصحاب الفيل ):-**

**1- عن عبدالله بن عباس وقيس بن مخرمة رضي الله عنهما، قالا: " وُلِدَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عامَ الفيلِ " ( السلسلة الصحيحة ).**

**2- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: " جاءَ أصحابُ الفيلِ حتى نزلوا الصِّفَاحَ ( موضعَ خارجِ مكةَ مِن جهةِ طريقِ اليَمَنِ ) فأتاهم عبدُ المطلبِ، فقال: إن هذا بيتُ اللهِ، لم يُسَلِّطْ عليه أحدًا. فقالوا: لا نَرْجِعُ حتى نَهْدِمَه. فكانوا لا يُقَدِّمون الفيلَ قبلَهم إلا تَأْخَّرَ! فدعا اللهُ الطيرَ الأبابيلَ فأعطاه حجارةً سُودًا، فلما حاذَتْهم رَمَتْهم، فما بَقِيَ منهم أحدٌ إلا أَخَذَتْه الحِكَّةُ، فكان لا يَحُكُّ أحدٌ منهم جلدَه إلا تَساقَطَ لحمُه " ( رواه الشوكاني في نيل الأوطار بإسناد حسن ).**

**3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " لما فَتَحَ اللهُ على رسولِ صلى الله عليه وسلم مكةَ، قام في الناسِ، فحَمِدَ اللهُ وأثنى عليه، ثم قال: إن اللهَ حبَسَ عن مكةَ الفيلَ وسلَّطَ عليها رسولُه والمؤمنين، فإنها لا تَحِلُّ لأحدٍ كان قبلي، وإنها أَحَلَّتْ لي ساعةً مِن نهارٍ، وإنها لا تَحِلُّ لأحدٍ بعدي، فلا يَنْفِرُ صيدُها، ولا يَخْتَلِى شوكُها، ولا تَحِلُّ ساقطتُها إلا لمنشدٍ. ومَن قُتِلَ له قَتِيلٌ فهو بخيرِ النَّظِرَيْنِ: إما أن يَفْدِىَ وإما أن يُقِيدَ. فقال العباسُ: إلا الإِذْخِرَ، فإنَّا نَجَعْلُه لقبورِنا وبيوتِنا. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إلا الإِذْخِرَ. فقام أبو شاهٍ، رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ، فقال: اكتبوا لي يا رسولَ اللهِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاهٍ " ( رواه البخاري ).**

**4- قول رسولِ اللهِ عليه السلام في غزوةِ الحديبيةِ إذ بركت ناقتُه فقال الناسُ: " خلأت " فقال النبيُّ عليه السلام: " ما خلأت ولا هولها بخلق ولكن حبسها حابسُ الفيلِ " ( رواه بن حزم في المحلى بإسناد صحيح ).**

**- بعض الدروس المستفادة من قصة ( أصحاب الفيل ).**

**1- الاعتبار بأحوال الأمم السابقة في الصراع بين الحق والباطل.**

**2- قصه أصحاب الفيل كانت مُعجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وكانت تمهيداً لشأن النبوة بتسليط الضوء على هذه البقعة المباركة. قال ابن القيم - رحمه الله - في كتاب " زاد الميعاد ": "... وكان أمر الفيل تقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك ؛ لأنهم كانوا عباد أوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه، إرهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة، وتعظيما للبيت الحرام.**

**3- مكة المكرمة والكعبة المشرفة محط أنظار كل أعداء الإسلام على مر التاريخ لما حباهما الله تعالى من الخير والبركة.**

**4- ما من جبار عنيد إلا وقصمه الله تعالى ومزقه كل ممزق وجعل أمره خسارا وجعله عبرة لمن يعتبر وأن العاقبة دائماً تكون للمتقين، وهذه هي سنة الله تعالى في خلقه. وهذا يجعلنا نثق في نصر الله تعالى بعد أن نوفر شروطه وبعد أن نكون أهلاً له.**

**5- حين لم يكن هناك مسلمين في مكة تكفل الله تعالى بالدفاع عن البيت الحرام ضد أبرهة وجيشه الجرار بأسلحته الفتاكة ( الفيلة )، ولكن بعد نزول الإسلام وانتشاره وكثرة مُعتنقيه وجب على المسلمين الأخذ بكل الأسباب للدفاع عن المقدسات في كل مكان وزمان. قال تعالى: " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ {60} " ( الأنفال 60 ).**

**6- إن جند الله تعالى كثيرة لا تحصى ولا يعلمها إلا هو سبحانه ينزلها فينصر بها من يشاء ويهلك بها من يشاء وقد يكون الجندي الواحد نعمة ونقمة في آن واحد، نعمة لأولياء الله ونقمة على أعدائه كما كان البحر لأصحاب موسى عليه السلام ضد فرعون وجنوده، وكما كان المطر للمسلمين في بدر ضد مشركي مكة.**

**- من المؤكد أن أسرار القصة ودروسها لم تنتهي ولن تنتهي وما قيل ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا تمهيد لغيري يبني عليه وينسج على منواله.**

## 20- أصحاب القبُور

**- ورد ذكر كلمة ( أصحاب القبور ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ {13}‏ " ( الممتحنة 13 ).**

**- جاء في تفسير ابن كثير: " قال العوفي، عن ابن عباس: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..... " إلى آخر السورة، يعني من مات من الذين كفروا فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله عز وجل.**

**- وقال الحسن البصري رحمه الله: " كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ " قال: الكفار الأحياء قد يئسوا من الأموات.**

**- وقال قتادة: كما يئس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا. وكذا قال الضحاك. رواهن ابن جرير.**

**- والقول الثاني: معناه: كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير.**

**- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ " قال: كما يئس هذا الكافر إذا مات وعاين ثوابه واطلع عليه. وهذا قول مجاهد، وعكرمة، ومقاتل، وابن زيد، والكلبي، ومنصور. وهو اختيار ابن جرير. أ هـ.**

**- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسيره: أي: يا أيها المؤمنون، إن كنتم مؤمنين بربكم، ومتبعين لرضاه، ومجانبين لسخطه: ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾، وإنما غضب عليهم لكفرِهم، وهذا شامل لجميع أصناف الكفار، ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾؛ أي: حُرموا من خير الآخرة فليس لهم منها نصيب، فاحذروا أن تولوهم فتُوافقوهم على شرِّهم فتُحرموا خير الآخرة كما حرموا، وقوله: ﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ حين أفضوا إلى الدار الآخرة وشاهَدوا حقيقة الأمر وعَلِموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها، ويُحتمل أن المعنى قد يئسوا من الآخرة؛ أي: قد أنكروها وكفروا بها، فلا يُستغرب حينئذٍ منهم الإقدام على مساخط الله وموجبات عذابه، وإياسهم من الآخرة كما يئس الكفار المُنكِرون للبعث في الدنيا من رجوع أصحاب القبور إلى الله تعالى.**

**- قال ابن كثير - رحمه الله - في قوله تعالى: " غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ": يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار ممَّن غضب الله عليه ولعنه، واستحق من الله الطرد والإبعاد، فكيف تُوالونَهم وتتخذونهم أصدقاء وأخلاء؟!**

**- بعض الآيات الدالة على تحريم موالاة الكافرين:**

**إن الأصل في الموالاة المحبَّة والقُرب، ولقد حرم الله تعالى على المسلم أن يبذل محبته وقربه وموالاته لغير المسلمين لما يترتب على موالاة غير المسلمين من تشبه ومخالطة ومداهنة.... الخ، تضر بالفرد وبالتالي بالمجتمع المسلم. وسنكتفي بذكر بعض الآيات التي نهت عن ذلك وحذرت منه:-**

**1- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {118} " ( آل عمران 118 ).**

**2- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {51} " ( المائدة 51 ).**

**3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {57}‏ " ( المائدة 57 ).**

**4- قال تعالى: " لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {22}‏ " ( المجادلة 22 ).**

**5- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ {1} " ( الممتحنة 1 ).**

## 21- أصحاب الأخْدود

**\* ورد ذكر كلمة ( أصحاب الأخدود ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ {4} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ {5} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ {6} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ {7} " ( البروج 4 - 7 ).**

**- ماهي قصة أصحاب الأخدود؟**

**- عن صهيب بن سنان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كان ملكٌ فيمن كان قبلكم. وكان لهُ ساحرٌ. فلما كبرَ قال للملكِ: إني قد كبرتُ. فابعث إليَّ غلامًا أُعلِّمُه السحرَ. فبعث إليهِ غلامًا يُعلِّمُه. فكان في طريقِه، إذا سلك، راهبٌ. فقعد إليهِ وسمع كلامَه. فأعجبَه. فكان إذا أتى الساحرَ مرَّ بالراهبِ وقعد إليهِ. فإذا أتى الساحرَ ضربَه. فشكا ذلك إلى الراهبِ. فقال: إذا خشيتَ الساحرَ فقل: حبسني أهلي. وإذا خشيتَ أهلك فقل: حبسني الساحرُ. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ قد حبستِ الناسَ. فقال: اليومَ أعلمُ آلساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم! إن كان أمرُ الراهبِ أحبُّ إليك من أمرِ الساحرِ فاقتل هذهِ الدابةَ. حتى يمضي الناسُ. فرماها فقتلها. ومضى الناسُ. فأتى الراهبَ فأخبرَه. فقال لهُ الراهبُ: أي بنيَّ! أنت، اليوم، أفضلُ مني. قد بلغ من أمرك ما أرى. وإنك ستُبتلى. فإن ابتُليتَ فلا تَدُلَّ عليَّ. وكان الغلامُ يُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُداوي الناسَ من سائرِ الأدواءِ. فسمع جليسٌ للملكِ كان قد عمي. فأتاهُ بهدايا كثيرةٍ. فقال: ما ههنا لكَ أجمعُ، إن أنتَ شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحدًا. إنما يشفي اللهُ. فإن أنت آمنتَ باللهِ دعوتُ اللهَ فشفاكَ. فآمنَ باللهِ. فشفاهُ اللهُ. فأتى الملكُ فجلس إليهِ كما كان يجلسُ. فقال لهُ الملكُ: من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ولك ربٌّ غيري؟ قال: ربي وربك اللهُ. فأخذَه فلم يزل يُعذبْه حتى دَلَّ على الغلامِ. فجئَ بالغلامِ. فقال لهُ الملكُ: أي بنيَّ! قد بلغ من سحركَ ما تُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وتفعلُ وتفعلُ. فقال: إني لا أشفي أحدًا. إنما يشفي اللهُ. فأخذَه فلم يزل يعذبْه حتى دلَّ على الراهبِ. فجئ بالراهبِ. فقيل لهُ: ارجع عن دينك. فأبى. فدعا بالمئشارِ. فوُضع المئشارُ على مفرقِ رأسِه. فشقَّه حتى وقع شِقَّاه. ثم جئ بجليسِ الملكِ فقيل لهُ: ارجع عن دينك. فأبى. فوُضعَ المئشارُ في مفرقِ رأسِه. فشقَّهُ بهِ حتى وقع شِقَّاهُ. ثم جئ بالغلامِ فقيل لهُ: ارجع عن دينك. فأبى. فدفعَه إلى نفرٍ من أصحابِه فقال: اذهبوا بهِ إلى جبلِ كذا وكذا. فاصعدوا بهِ الجبلَ. فإذا بلغتم ذروتَه، فإن رجع عن دينِه، وإلا فاطرحوهُ. فذهبوا بهِ فصعدوا بهِ الجبلَ. فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئتَ. فرجف بهم الجبلُ فسقطوا. وجاء يمشي إلى الملكِ. فقال لهُ الملكُ: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم اللهُ. فدفعَه إلى نفرٍ من أصحابِه فقال: اذهبوا بهِ فاحملوهُ في قرقورٍ، فتوسَّطوا بهِ البحرَ. فإن رجع عن دينِه وإلا فاقذفوهُ. فذهبوا بهِ. فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئتَ. فانكفأت بهم السفينةُ فغرقوا. وجاء يمشي إلى الملكِ. فقال لهُ الملكُ: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم اللهُ. فقال للملكِ: إنك لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما آمرك بهِ. قال: وما هو؟ قال: تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ. وتُصلبني على جذعٍ. ثم خذ سهمًا من كنانتي. ثم ضعِ السهمَ في كبدِ القوسِ. ثم قل: باسمِ اللهِ، ربِّ الغلامِ. ثم ارمني. فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ. وصلبَه على جذعٍ. ثم أخذ سهمًا من كنانتِه. ثم وضع السهمَ في كبدِ القوسِ ثم قال: باسمِ اللهِ، ربِّ الغلامِ. ثم رماهُ فوقع السهمُ في صدغِه. فوضع يدَه في صدغِه في موضعِ السهمِ. فمات. فقال الناسُ: آمنَّا بربِّ الغلامِ. آمنَّا بربِّ الغلامِ. آمنَّا بربِّ الغلامِ. فأتى الملكُ فقيل لهُ: أرأيتَ ما كنت تحذرُ؟ قد، واللهِ! نزل بك حذرك. قد آمنَ الناسُ فأمر بالأخدودِ في أفواهِ السككِ فخُدَّت. وأُضرمَ النيرانُ. وقال: من لم يرجع عن دينِه فأحموهُ فيها. أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبيٌّ لها فتقاعست أن تقعَ فيها. فقال لها الغلامُ: يا أمه! اصبري. فإنكِ على الحقِّ " ( رواه مسلم ).**

**\* الأكمه: الذي خُلِق أعمى. \* المئشار: المنشار. \* القرقور: السَّفينةُ الطويلة العظيمة.**

**- الدروس المستفادة من قصة ( أصحاب الأخدود ).**

**إن قصة أصحاب الأخدود فصل من فصول الظلم في القصة الكبرى للظلم التي تتكرر في تاريخ الدعوات منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وإن ثبات أهل الحق أيضاً هو فصل من فصول الثبات والتضحية في القصة الكبرى لأهل الحق التي تتكرر في تاريخ الدعوات منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالأيام دُول والحرب سِجال. إن هذه القصة تحمل في ثناياها دروساً وعبر وعظات تعد نبراساً للسائرين على الدرب تنير دربهم وتقوي عزمهم وتزيد إيمانهم بعظمة هذا الطريق وشرف السير فيه، ومن هذه الدروس:-**

**1- إن الضمان الذي يغذي شريان الحياة لأهل الحق هو حسن تربية الأبناء فهم ورثة مِشعل الهداية جيل بعد جيل، ولذلك يضع أهل الباطل في قمة أولوياتهم تجفيف هذه المنابع ومناهضة القائمين على محاضن التربية والحريصين على توريث مباديء الحق صافية رقراقة لا غبش فيها ولا كدر.**

**2- الحرص كل الحرص على الاهتمام بالشباب وخاصة المتميزين والموهوبين منهم مع حسن استغلال طاقاتهم وعلو همتهم.**

**3- ما من زمان إلا وفيه سحرته الذين يزينون الباطل ويهتفون للظلم وينافقون الظالمين فهم لا يجيدون سوى ذلك ويعلمون أن بقائهم مُرتهن ببقاء من ينافقونهم غير مكترثين بقيم ولا بمباديء ولا شرف ولا كرامة.**

**4- حسن التعلق بالله وحده والارتباط بالمباديء لا بالأشخاص.**

**5- بركة الدعاء والاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه سبحانه في كل شيء وفي كل وقت.**

**6- حسن الثقة بالله تعالى وأنه سبحانه قادر على رفع الهم والضيق والبلاء.**

**7- الثبات على الحق مهما كانت التبعات والتضحيات، فالداعية إلى الله تعالى يعلم أن ما عند الله خير وأبقى وخير من الدنيا وما فيها. فالغلام رغم أن الله تعالى نجاه من أعلى الجبل ومن هول البحر ولكنه أصر على العودة لتبليغ دعوته وللوصول إلى مُبتغاه لأنه كان وحده هو الممثل للحق في مواجهة الباطل فلا يجب عليه أن يفر، ففراره من المواجهة يُعد خذلانا للدعوة، وفتنة للمدعوين الذين يتربصون المشهد ليروا لمن ستكون الغلبة ومن أحق بالاتباع.**

**8- إن موت صاحب الحق على مبدأه انتصاراً وليس هزيمة، فالهزيمة تكون في التخلي عن المبدأ والنكوص عنه. وصاحب الحق يعلم أنه لابد عليه أن يمهد الطريق لمن بعده حتى وإن كانت جثته هي السبيل الوحيد لتمهيد هذا الطريق.**

**9- لا سبيل لانتصار الدعوات إلا بوجود جند لله مُخلصين وللحق مُتجردين ولذواتهم مُنكرين. فالراهب يعترف بقدر الغلام قائلاً: " " أنت اليوم خير مني.... ". فقمة سعادة المخلصين حين يروا أن غرس أيديهم قد أزهر وجهودهم قد أثمرت.**

**10- الكفر ملة واحدة لا تفهم ولا تعترف بعقل ولا بمنطق، فسلاحها البطش، وحجتها التنكيل، ومنطقها التعذيب. إن الظالم يوقن أن بقائه مُرتهن بقوته فتراه دائماً مُدججاً بالسلاح، مُحاطاً بالموانع والحواجز والمتاريس.**

**11- الداعية يحرص دائماً على الاعتراف بفضل الله تعالى ومنته وعلى أن يربط المدعوين بذلك فلا ينسب لنفسه فضلا بل يُسخر كل ما حباه الله تعالى به لخدمة دعوته وما يؤمن به وما يدعوا إليه " إني لا أشفي أحدًا. إنما يشفي اللهُ. فإن أنت آمنتَ باللهِ دعوتُ اللهَ فشفاكَ ".**

**12- إن شمس الحق لا تغيب ومِشعله لا ينطفيء وحَملته لا ينتهون فمتى خفت النور فيي جانب زاد توهجاً في جانب آخر وهذه هي سنة الله تعالى إلى يوم القيامة.**

**13- عندما يستفرغ الباطل كل مافي جُعبته من ظلم وبطش وتنكيل ويرى أن أهل الحق مازالوا على مبادئهم ثابتين وبالحق مستمسكين ما يرى سبيلاً سوى أن يرضخ لهم ويسمع لكلامهم. " فقال للملكِ: إنك لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما آمرك بهِ. قال: وما هو؟ قال: تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ. وتُصلبني على جذعٍ. ثم خذ سهمًا من كنانتي. ثم ضعِ السهمَ في كبدِ القوسِ. ثم قل: باسمِ اللهِ، ربِّ الغلامِ. ثم ارمني. فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ".**

**14- إن الله تعالى يظهر لأهل الحق من الكرامات ما يثبتهم وما يثبت لهم أن تضحياتهم مأجورة. فهذا الطفل الرضيع حين رأى من أمه تقاعساً أنطقه الله تعالى وقال لها: "يا أمه! اصبري. فإنكِ على الحقِّ".**

**15- إن صفحات التاريخ تطوى بحلوها ومرها والأجيال تتوارث ذلك التاريخ فتزهوا بالحق وأهله وما قدموه من صفحات مضيئة مشرفة وتصب اللعنات على الظلم وأهله وما فعلوه من ظلم وبطش وتنكيل.**

**- من المؤكد أن أسرار القصة ودروسها لم تنتهي ولن تنتهي وما قيل ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا تمهيد لغيري يبني عليه وينسج على منواله.**

## 22- أصحاب الأعْرَاف

**- ورد ذكر كلمة ( أصحاب الأعراف ) في القرآن الكريم مرة واحدة.**

**- قال تعالى: " وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ {46} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {47} وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ {48} أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ {49} " (الأعراف 46 -49).**

**\* من هم ( أصحاب الأعراف )؟**

**- قال مجاهد: الأعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب.**

**- قال ابن جرير: والأعراف جمع عُرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عُرفاً، وإنما قيل لعُرف الديك عُرفاً لارتفاعه.**

**- وعن ابن عباس: هو سور بين الجنة والنار.**

**- وقال السدي: إنما سمي الأعراف أعرافاً لأن أصحابه يعرفون الناس.**

**- واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ( قال بذلك حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف ).**

**- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: " سُئل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عمَّن استوتْ حسناتُه وسيِّئاتُه؟ فقال: أولئك أصحابُ الأعرافِ، لم يدخلوها وهم يطمعون " ( صححه أحمد شاكر في عمدة التفسير ).**

**- وقال ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف، قال فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار. قال: فوقفوا هناك على السور حتى يقضي اللّه فيهم.**

**- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم قرأ قول اللّه تعالى: " فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {102} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {103} " ( المؤمنون 102 – 103 ) ثم قال: الميزان يخف بمثقال حبة، ويرجح، قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: " سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ "، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم ونظروا إلى أهل النار " قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " تعوذوا باللّه من منازلهم، قال: فأما أصحاب الحسنات فإنهم يُعطون نوراً يمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويُعطى كل عبد يومئذ نوراً، وكل أمة نوراً فإذا أتوا على الصراط سلب اللّه نور كل منافق ومنافقة، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا: " رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا "، وأما أصحاب الأعراف فإن النور كان بأيديهم فلم ينزع، فهنالك يقول اللّه تعالى: " لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ " فكان الطمع دخولاً، قال: فقال ابن مسعود إن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة، ثم يقول: هلك من غلبت آحاده عشراته ( رواه ابن جرير عن ابن مسعود موقوفاً ).**

**- عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير رضي الله عنه قال: " سُئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ عن أَصحابِ الأعرافِ قال: هُم آخرُ مَن يُفْصَلُ بينَهم مِن العبادِ، فإذا فرَغ ربُّ العالَمينَ من فَصلِه بين العِبادِ قالَ: أنتُم قومٌ أخرجَتْكُم حَسناتُكم مِن النَّارِ، ولم تَدخلوا الجنَّةَ، فأنتُم عُتَقَائِي، فارعَوا مِن الجنَّةِ حَيثُ شِئْتُمْ " ( قال بن كثير في تفسير القرآن: مرسل حسن ).**

**- نصيحة: إذا كان هذا هو الحال وإذا كانت هذه هي دقة الميزان ودقة الحساب فعلينا أن نُحسن مُراقبة الله تعالى في كل أمورنا صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها عسى الله تعالى أن يطلع على صِدق نياتنا وصفاء قلوبنا فيأخذ بأيدينا إليه سبحانه أخذاً جميلاً وأن يقذف في قلوبنا حلاوة الإيمان فلا نشقى بعدها أبداً.**

## 23- أصحاب الصِّرَاط السَّوي

**- ورد ذكر كلمة ( أصحاب الصراط السوي ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى {135}‏ " ( طه 135 ).**

**- من هم أصحاب الصراط السوي؟**

**- أصحاب الصراط السوي هم: أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه.**

**- بعض الآيات التي ورد فيها لفظ " الصراط ".**

**- وردت كلمة ( صراط ) في القرآن الكريم في مواضع عديدة ارتبط معظمها بكلمة ( مستقيم ) وجاءت بصيغة أخرى بنفس المعنى أيضاً مثل " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم " و " صِرَاطُ رَبِّكَ " و " صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " و" صِرَاطِ الْجَحِيمِ " و " صِرَاطِ الْحَمِيدِ " و " صِرَاطِ اللَّهِ "... الخ.**

**1- قال تعالى: " اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ {6} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ {7}‏ " ( الفاتحة 6 - 7 ).**

**2- قال تعالى: ".. قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {142} " ( البقرة 142)**

**3- قال تعالى: "...... وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {101} " ( آل عمران 101 ).**

**4- قال تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً {175}‏ " ( النساء 175 ).**

**5- قال تعالى: " وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {153} " ( الأنعام 153 ).**

**6- قال تعالى: " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {43} " ( مريم 43 ).**

**7- قال تعالى: " الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {1} " ( إبراهيم 1 ).**

**8- قال تعالى: " أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {22} " ( الملك 22 ).**

**9- قال تعالى: " هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ {21} احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ {22} مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ {23} وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ {24}‏ " ( الصافات ).**

**10- قال تعالى: " وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {73} وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ {74}‏ " ( المؤمنون 73 - 74 ).**

**- بعض الأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر ( الصراط وصفته وأحوال من يجتازونه ).**

**إن الحديث هنا عن ( الصراط وصفته وأحوال من يجتازونه ) يوم القيامة، لا يعتبر خروجا عن " الصراط السوي " المقصود الذي نحن بصدده فهو في رأيي صراط واحد موصول أوله في الدنيا وآخره في الجنة. وهذا الصراط خاص بتنقية المؤمنين من الذنوب المتعلقة بالعباد حتى يدخلوا الجنة وقد تطهرت قلوبهم من كل غلٌ وحسدٌ..... الخ.**

**1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ( هل تضارون في القمر ليلة البدر ). قالوا: لا يا رسول الله، قال: ( فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ). قالوا: لا يا رسول الله، قال: ( فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها - شك إبراهيم - فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان ). قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ( فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن يبقى بعمله، أو الموبق بعمله، أو الموثق بعمله، ومنهم المخردل، أو المجازى، أو نحوه، ثم يتجلى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، هو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله بما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا اسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي رب، ويدعو الله حتى يقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت، فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي رب لا أكونن أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه، فسأل ربه وتمنى، حتى إن الله ليذكره، يقول: كذا وكذا، حتى انقطعت به الأماني، قال الله: ذلك لك ومثله معه ). قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة، لا يرد عليه من حديثه شيئا، حتى إذا حدث أبو هريرة: أن الله تبارك وتعالى قال: ( ذلك لك ومثله معه ). قال أبو سعيد الخدري: ( وعشرة أمثاله معه ). يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: ( ذلك لك ومثله معه ). قال أبو سعيد الخدري: أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ( ذلك لك وعشرة أمثاله ). قال أبو هريرة: فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة " ( رواه البخاري ).**

**\* امتحشوا: أُحرقوا.**

**\* حميل السيل: الحَمِيلُ: ما حمله السَّيْل من الغُثَاءِ والطِّين. فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل: في سرعة نباتها وضعفها.**

**\* قشبني ريحها: أذاني ريحها.**

**\* وأحرقني ذكاؤها: ذَكاءُ النَّارِ: شِدَّةُ وَهْجِها.**

**\* انفهقت: انفتحت واتسعت.**

**\* الحبرة: النعمة وسعة العيش.**

**2- وفي رواية مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "..... ثم يُضْرَبُ الجِسْرُ على جهنمَ. وتَحِلُّ الشفاعةُ. ويقولون: اللهم! سَلِّمْ سَلِّمْ. قيل: يا رسولَ اللهِ! وما الجِسْرُ؟ قال دَحْضٌ مَزِلَّةٍ. فيه خطاطيفُ وكلاليبُ وحَسَكٌ. تكونُ بِنَجْدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يُقالُ لها السَّعْدانُ. فَيَمُرُّ المؤمنونَ كَطَرْفِ العَيْنِ وكالبَرْقِ وكالريحِ وكالطَّيْرِ وكأجاوِدِ الخيلِ والرِّكابِ. فناجٍ مُسَلَّمٌ. ومَخدوشٌ مُرْسَلٌ. ومَكْدُوسٌ في نارِ جَهنمَ... إلى آخر الرواية ".**

**3- وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "... وتُرسَلُ الأمانةُ والرَّحمُ، فتقومانِ جَنبتيِ الصِّراطِ يمينًا وشمالًا، فيمرُّ أوَّلُكُم كالبرقِ قالَ: قُلتُ: بأبي أنتَ وأمِّي أيُّ شيءٍ كمرِّ البرقِ؟ قالَ: ألم تَروا إلى البرقِ كيفَ يمرُّ ويرجعُ في طَرفةِ عينٍ؟ ثمَّ كمرِّ الرِّيحِ، ثمَّ كمرِّ الطَّيرِ، وشدِّ الرِّجالِ، تَجري بِهِم أعمالُهُم ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراطِ يقولُ: ربِّ سلِّم سلِّم، حتَّى تَعجزَ أعمالُ العبادِ، حتَّى يجيءَ الرَّجلُ فلا يَستَطيعُ السَّيرَ إلَّا زَحفًا، قالَ: وفي حافتيِ الصِّراطِ كَلاليبُ مُعلَّقةٌ مَأمورةٌ بأخذِ منِ أُمِرَتْ بِهِ، فمَخدوشٌ ناجٍ، ومَكْدوسٌ في النَّارِ والَّذي نَفسُ أبي هُرَيْرةَ بيدِهِ إنَّ قَعرَ جَهَنَّمَ لسبعونَ خريفًا ".**

**\* كلاليب: جمع كَلُّوب وهي حديدة معطوفة الرأس.**

**\* مخدوش: المخدوش من تمزق جلده بفعل الكلاليب.**

**\* ومكدوس: من يُرمى في النار فيقع فوق سابقه. تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً.**

**4- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يُجْمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ إلى، أن قال: فيُعْطَوْنَ نُورَهم على قَدْرِ أعمالِهم، وقال: فمنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ الجبلِ بينَ يَدَيْهِ، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه فوقَ ذلك، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ النخلةِ بيمينِهِ، ومنهم مَن يُعْطَى دون ذلك بيمينِه، حتى يكونَ آخِرُ مَن يُعْطَى نُورَه على إبهامِ قَدِمِه، يُضِيءُ مَرَّةً ويُطْفِئُ مَرَّةً، وإذا أضاء قَدَّمَ قَدَمَه، وإذا طَفِئَ قام، قال فيَمُرُّ ويَمُرُّونَ على الصراطِ، والصراطُ كحَدِّ السَّيْفِ، دَحْضٌ، مَزَلَّةٌ، فيُقالُ لهم، امْضُوا على قَدْرِ نورِكم، فمنهم مَن يَمُرُّ كانْقِضاضِ الكوكبِ، ومنهم مَن يَمُرُّ كالرِّيحِ، ومنهم مَن يَمُرُّ كالطَّرْفِ، ومنهم مَن يَمُرُّ كشَدِّ الرَّحْلِ، يَرْمُلُ رَمَلًا، فيَمُرُّونَ على قَدْرِ أعمالِهِم، حتى يَمُرَّ الذي نورُه على إبهامِ قَدَمِه، تَخِرُّ يَدٌ، وتَعْلَقُ يَدٌ، وتَخِرُّ رِجْلٌ، وتَعْلَقُ رِجْلٌ، وتُصِيبُ جوانبَه النارُ فيَخْلُصُونَ، فإذا خَلَصُوا قالوا: الحمدُ للهِ الذي نَجَّانا منكِ بعدَ أن أَرَانَاكِ، لقد أعطانا اللهُ ما لم يُعْطَ أَحَدٌ " (صححه الألباني).**

**\* يَرْمُلُ: يُهَرْوِلُ في السَّيْر.**

**- هذا هو الصراط وهذه أحوال أهله يوم القيامة، وكما قلنا أنه صراط واحد موصول أوله في الدنيا وآخره في الجنة، فالموفق هو من وفقه الله تعالى وهداه للصراط السوي المستقيم وثبته عليه في الدنيا ليجتاز الصراط يوم القيامة ويفوز بجنات النعيم.**

## 24- أصحاب الجَنَّة

**- ورد ذكر كلمة ( أصحاب الجَنَّة ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ {17} وَلَا يَسْتَثْنُونَ {18} فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ {19} فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ {20} فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ {21} أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ {22} فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ {23} أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ {24} وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ {25} فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ {26} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {27} قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ {28} قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ {29} فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ {30} قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ {31} عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ {32} كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {33} " ( القلم 17 - 33 ).**

**\* معاني المفردات:-**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الآية | الكلمة | المعنى |
| 17 | **بَلَوْنَاهُمْ** | امتحنَّا أهل مكة بالقحْط. |
| 17 | **الْجَنَّةِ** | بُستان بالقرب من صنعاء ( باليمن ). |
| 17 | **لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** | يَجنون ثِمارها صباحاً. |
| 18 | **وَلَا يَسْتَثْنُونَ** | ولا يُخْرِجُون للمساكين نَصِيباً. |
| 19 | **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ** | نزل عليها بَلاء ( نار مُحرقة ). |
| 20 | **كَالصَّرِيمِ** | كالبُستان الذي جُمِع ثمره. |
| 21 | **فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ** | نادوا بعضهم بعضاً وقت الصَّباح. |
| 22 | **اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ** | بكِّروا لجمع ثِماركم. |
| 22 | **صَارِمِينَ** | قاصدين قطف ثمارها. |
| 23 | **يَتَخَافَتُونَ** | يَهْمِسُون. |
| 25 | **وَغَدَوْا** | ساروا إلى حرثهم في وقت البُكُور. |
| 25 | **عَلَى حَرْدٍ** | على مَنع وبُخل أو على غَيظ. |
| 27 | **مَحْرُومُونَ** | لا حَظ لنا ولا نصيب. |
| 28 | **أَوْسَطُهُمْ** | أرجحهم عَقلاً. |
| 28 | **تُسَبِّحُونَ** | تستغفرون الله على ما فعلتم. |
| 29 | **إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** | اعتراف بالذنب وإتيان الطاعة بعد أوانها. |
| 31 | **طَاغِينَ** | مُعتدين مُجاوزين للحد. |
| 32 | **عَسَى** | كل " عَسَى " من الله في القرآن مُوجبة لِما بعدها. |
| 32 | رَاغِبُونَ | طالِبون العَفو والخير. |

**- أين كان مكان أصحاب الجنة؟**

**- قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: كانوا من قرية يقال لها ضروان على ستة أميال من صنعاء.**

**- وقيل: كانوا من أهل الحبشة.**

**- ماهي قصة أصحاب الجنة؟**

**- جاء في تفسير " البغوى ": عن ابن عباس في قوله عز وجل " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ " قال كان بستان باليمن يقال له ( الضروان ) دون ( صنعاء ) بفرسخين يَطَؤُهُ أهل الطريق كان غرسه قوم من أهل الصلاه وكان لرجل فمات فورثه ثلاثه بنين له وكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المِنجل فلم يجزه وإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو أيضا للمساكين وإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المِنجل فهو للمساكين وإذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر أيضا فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوه عن أبيهم فقالوا والله إن المال لقليل وإن العيال لكثير وإنما كان هذا الأمر يفعل إذ كان المال كثيراً والعيال قليلا فأما إذا قل المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوماً ليغدون غدوه قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا إن شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل إلى جنتهم ليصرموها قبل أن يخرج المساكين فرأوها مسوده وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فأحرقها فأصبحت كالصريم فذلك قوله عز وجل " إِذْ أَقْسَمُوا " حلفوا " لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ " ليجذنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل أن يعلم المساكين.**

**- الدروس المستفادة من قصة ( أصحاب الجنة ):-**

**إن العاقل من يعتبر بغيره ولا يكون هو عبرة لغيره وإن قصة أصحاب الجنة بها العديد من الدروس والعبر، نذكر منها:-**

**1- إن مجرد ذكر هذه القصة بعد الوعيد والتهديد لكفار قريش ليعتبر تهديداً كبيراً لكل من يسير على درب ( أصحاب الجنة ) أو يقتفي أثرهم في البخل وحبس الصدقة عن الفقراء والمساكين وذوي الحاجات.**

**2- إن الله تعالى عاقب أصحاب الجنة لأنهم عقدوا العزم وبيَّتوا النية وتعاهدوا فيما بينهم على منع حق الفقراء والمساكين.**

**3- إن للمعصية شؤم يصيب صاحبها في نفسه أو في ماله أو حسب ما تقتضي مشيئة الله تعالى.**

**4- واجب على الفرد أن ينتصح لنصيحة الناصحين ولا يتعالى على النصيحة ولا على الناصحين.**

**5- التحايل يمحق البركة وخاصة إذا كان على حق من حقوق الله تعالى أو حق من حقوق العباد. عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، أن النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عن الجِدَادِ بالليلِ، والحَصادِ بالليلِ " ( صحيح الجامع ).**

## 25- صاحب الجنتين

**- ورد ذكر قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف.**

**- قال تعالى: " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً {32} كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً {33} وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً {34}‏ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً {35} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً {36} قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً {37} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً {38} وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً {39} فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً {40} أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً {41} وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً {42} وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً {43} هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً {44} " ( الكهف 32 - 44 ).**

**- قال قتادة: أمنية الفاجر: كثرة المال وعزة النفر.**

**- جاء في " البداية والنهاية " للإمام بن كثير - رحمه الله - قال: " المشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مُؤمناً والآخر كافراً، ويُقال إنه كان لكل منهما مال فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه. وأما الكافر فإنه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور، فيهما أعناب ونخيل تحف تلك الأعناب والزروع في ذلك، والأنهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه، وقد استوثقت فيهما الثمار واضطربت فيهما الأنهار، وابتهجت الزروع والثمار، وافتخر مالكهما على صاحبه المؤمن الفقير قائلاً له: { أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرا } أي: أوسع جِناناً، ومراده أنه خير منه ومعناه ماذا أغنى عنك إنفاقك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه، كان الأولى بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلي، فافتخر على صاحبه. أ هـ**

**- الدروس المستفادة من قصة صاحب الجنتين.**

**1- عدم الركون إلا الدنيا ولا الاغترار بها لأن ذلك يؤي إلى الجحود وقد يؤدي للكفر والعياذ بالله.**

**2- ضرورة الاعتراف بنعم الله تعالى وشكره سبحانه وتعالى عليها وأداء حقها.**

**3- الثقة فيما عند الله تعالى وأن ما عنده سبحانه خير وأبقى.**

**4- أن الله تعالى يجعل الجزاء من جنس العمل.**

**5- الحرص على قبول النصيحة طالما أنها صحيحة صادقة.**

**6- الإنسان يسرف على نفسه ويتمادى في المعصية حتى إذا أصابه عقاب الله تعالى ندم وحينها لا ينفع الندم.**

## 26- صاحب الحُوت

**- ورد ذكر كلمة ( صاحب الحوت ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ {48} لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ {49} فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {50} " ( القلم 48-50 ).**

**- نسب نبي الله يونس عليه السلام وفضله.**

**- جاء في مختصر تفسير بن كثير: أرسل الله تعالى يونس بن متَّى عليه السلام وقالوا: ومتَّى هي أمه، ولم ينسب إلى أمه من الرسل غير يونس وعيسى، أرسله الله تعالى إلى أهل** [**نينوى**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%88%D9%89) **من أرض** [**الموصل**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84) **في العراق. وفي الصحيحين عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: " ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى".**

**- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دعوةُ ذي النُّونِ إذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ لا إلهَ إلَّا أنتَ سبحانَك إنِّي كنتُ من الظالمينَ فإنَّه لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلَّا استجاب اللهُ له " ( رواه الترمذي ).**

**- ذكر نبي الله يونس في القرآن الكريم.**

**- ورد ذكر نبي الله يونس عليه السلام في القرآن الكريم في العديد من السور.**

**1- قال تعالى: " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً {163} " ( النساء 163 ).**

**2- قال تعالى: " وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ {86} " ( الأنعام 86).**

**3- قال تعالى: " فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ {98} " ( يونس 98 ).**

**4- قال تعالى: " وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ {87} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ {88} " ( الأنبياء 88 ).**

**- سمى الله تعالى نبيه يونس عليه السلام بـ: ( ذا النون ) في سورة الأنبياء و( نون ): اسم من أسماء الحوت، فيكون المعنى: " صاحب الحوت ".**

**- مُغَاضِباً: قيل: مُغاضباً من أجل ربه. وقيل: مغاضبته لقومه. وقيل: مُغاضباً للملك الذي كان على قومه.**

**5- قال تعالى: " وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ {139} إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ {140} فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ {141} فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ {142} فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ {143} لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {144} فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ {145} وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ {146} وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ {147} فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ {148} " ( الصافات 139- 148 )**

**\* معاني الكلمات**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الآية | الكلمة | التفسير |
| 140 | **أَبَقَ** | هَرَبَ. |
| 140 | **الْمَشْحُونِ** | المُزْدَحِم بمن فيه. |
| 141 | **فَسَاهَمَ** | فاقترع من في السفينة لتخفيف الحُمُولة خوفاً من الغرق |
| 141 | **مِنْ الْمُدْحَضِينَ** | من المَغْلُوبين بالقُرعة. |
| 142 | **فَالْتَقَمَهُ** | فابتلعه. |
| 142 | **وَهُوَ مُلِيمٌ** | وهو آت بما يُلام عليه " مُغاضبته لربه ". |
| 145 | **فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء** | فطرحناهُ بأرض فضاء واسعة. |
| 145 | **وَهُوَ سَقِيمٌ** | وهو ضعيف البدن. |
| 146 | **يَقْطِينٍ** | القرْع، وقيل كل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين. |
| 148 | إِلَى حِينٍ | إلى وقت آجالهم. |

**\* وفي ورق اليَقطين - القرع - خاصّيةٌ وهو أنه كبير الحجم وأنه إذا تُرك على شيء لم يقربه ذباب، فأنبته الله سبحانه وتعالى على يونس عليه السلام ليغطيه ورقها ويمنع الذباب ريحُه أن يسقط عليه فيؤذيه.**

**- قصة نبي الله يونس عليه السلام.**

**- جاء في مختصر تفسير بن كثير: " وروي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه فأبوا، فقيل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين فيئس من إيمانهم، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مُصبحهم إلى ثلاث ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فارقبوه فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك، فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتابوا ودعوا الله ولبسوا المسوج ( الأغطية - الدروع ) وفرقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردوا المظالم في تلك الحالة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: وكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيرده، والعذاب منهم فيما روي عن ابن عباس على ثلثي ميل. وروي على ميل. وعن ابن عباس أنهم غشيتهم ظلة وفيها حُمرة فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرَّها بين أكتافهم. وقال ابن جبير: غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر، فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب. أ هـ.**

**- جاء في تفسير القرطبي: " وقال الطبري: خص قوم يونس من بين سائر الأمم بأن تيب عليهم بعد معاينة العذاب، وذكر ذلك عن جماعة من المفسرين. وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان. قلت: قول الزجاج حسن، فإن المعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون، ولهذا جاء بقصة قوم يونس على أثر قصة فرعون لأنه آمن حين رأى العذاب فلم ينفعه ذلك، وقوم يونس تابوا قبل ذلك. ويعضد هذا قوله عليه السلام: " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". والغرغرة الحشرجة، وذلك هو حال التلبس بالموت، وأما قبل ذلك فلا. والله أعلم.**

**وقد روي معنى ما قلناه عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن يونس لما وعدهم العذاب إلى ثلاثة أيام خرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتابوا وفرقوا بين الأمهات والأولاد، وهذا يدل على أن توبتهم قبل رؤية علامة العذاب.**

**- جاء في " الدرر المنثور ": عن طاووس في قوله { وإن يونس لمن المرسلين (139) إذ أبق إلى الفلك المشحون } قال: قيل ليونس عليه السلام إن قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا، فلما كان يومئذ خرج يونس عليه السلام ففقده قومه فخرجوا بالصغير والكبير والدواب وكل شيء، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها والشاة عن ولدها والناقة والبقرة عن ولدها فسمعت لهم عجيجاً فأتاهم العذاب حتى نظروا إليه ثم صرف عنهم، فلما لم يصبهم العذاب ذهب يونس عليه السلام مُغاضباً فركب في البحر في سفينة مع أناس حتى إذا كانوا حيث شاء الله تعالى ركدت السفينة فلم تسر فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير إلا أن فيكم رجلاً مشؤوماً قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم فخرجت القرعة على يونس فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا، ثم اقترعوا أيضا فخرجت القرعة عليه ثلاثاً فرمى بنفسه فالتقمه الحوت قال طاووس: بلغني أنه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم نبتت عليه شجرة من يقطين واليقطين الدباء فمكث حتى إذا رجعت إليه نفسه يبست الشجرة فبكى يونس عليه السلام حزناً عليها فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة ولا تبكي على هلاك مائة ألف ".**

**- وفي مختصر تفسير ابن كثير: " وأمر اللّه تعالى حوتاً أن يلتقم يونس عليه السلام، فلا يهشم له لحماً، ولا يكسر له عظماً، فجاء ذلك الحوت وألقي يونس عليه السلام، فالتقمه الحوت وذهب به فطاف به البحار كلها، ولما استقر في بطن الحوت حسب أنه قد مات، ثم حرك رأسه ورجليه وأطرافه، فإذا هو حي، فقام فصلى في بطن الحوت، وكان من جملة دعائه: " يا رب اتخذت لك مسجداً في موضع لم يبلغه أحد من الناس "، واختلفوا في مقدار ما لبث في بطن الحوت، فقيل ثلاثة أيام، وقيل: سبعة، وقيل: أربعين يوماً، وقال مجاهد: التقمه ضحى ولفظه عشية، واللّه تعالى أعلم بمقدار ذلك.**

**- وفيه أيضاً: روى ابن أبي حاتم عن أنَس بن مالك رضي اللّه عنه - يرفعه - قال: " إن يونس النبي عليه الصلاة والسلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فأقبلت الدعوة تحن بالعرش، قالت الملائكة: يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة، فقال اللّه تعالى: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: يارب ومن هو؟ قال عزَّ وجلِّ: عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة، قالوا: يارب أو لا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه في البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعراء " ( أخرجه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير عن ابن وهب ) أ هـ.**

**- عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنه قال: " في دجلة ركب السّفينة، وفيها التقمه الحوت ثمّ أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثمّ رجع إلى دجلة، ثمّ نبذه بالعراء، فأرسل إليهم بعد ذلك ".**

**- عاد نبي الله يونس إلى قومه فوجدهم مؤمنين بربهم منتظرين عودته إليهم ليُحسِنوا اتباعه والاقتداء به إلى وقت آجالهم.**

**- جاء في " مدارج السالكين " للإمام بن القيم - رحمه الله - قال: " يُعفى للمحب، ولصاحب الإحسان العظيم، ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.**

**وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: انظر إلى موسى - صلوات الله وسلامه عليه - رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله، وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد صلى الله عليه وسلم ورفعه عليه، وربه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويُحبه ويُكرمه ويُدلله، لأنه قام لله تلك المَقامات العظيمة في مُقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القِبط وبني إسرائيل أشد المُعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.**

**وانظر إلى يونس بن متى حيث لم يكن له هذه المَقامات التي لموسى، غاضب ربه مرة، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى، وفرق بين من إذا أتى بذنب واحد، ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنب جاءت محاسنه بكل شفيع، كما قيل:**

**وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت مَحاسنه بألف شفيع**

**فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله، وتذكر به إذا وقع في الشدائد، قال تعالى عن ذي النون: " فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ {143} لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {144} "، وفرعون لما لم تكن له سابقة خير تشفع له وقال: " آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ " قال له جبريل: " آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " أ هـ.**

**- الدروس المستفادة من قصة ( صاحب الحوت ) نبي الله يونس عليه السلام.**

**مثل باقي قصص القرآن الكريم وخاصة قصص الأنبياء عليهم السلام نجد قصة نبي الله يونس عليه السلام زاخرة بالدروس والعبر والعظات التي يجب أن نتعلم منها ونأخذ منها الزاد في سيرنا إلى الله تعالى، ومن هذه الدروس:-**

**1- إن عتاب الله تعالى وتقويمه لخلقه لا يستثني أحداً حتى ولو كان نبياً مرسلاً. فلقد عوتب النبي صلى الله عليه وسلم في الأعمى، وها هو نبي الله يونس عليه السلام يُعاتب ويُضيق عليه لكونه أظهر الضيق والمغاضبة.**

**2- حال المؤمن مع ربه في الرخاء يكون سبباً للتخفيف عنه عند البلاء فلقد رفع الله تعالى البلاء عن نبيه يونس عليه السلام لكونه من المسبحين ولكونه لم ينسى الاستغفار والدعاء والإنابة حتى وهو في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ( ظُلمة البحر، وظُلمة الليل، وظُلمة بطن الحوت ).**

**3- لا حاد ولا مانع لرحمة الله تعالى إذا أذن بها، فلقد تداركت رحمة الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام في النار، وتداركت نبيه يوسف عليه السلام في الجُب وفي السجن، وتداركت نبيه يونس عليه السلام في بطن الحوت وبعد أن لفظه الحوت وهو عليه السلام " سقيم " كالجنين في ضعفه وقلة حيلته، وتداركت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار، ومازالت تغمر أوليائه وأصفيائه في كل زمان ومكان.**

**4- إن صدق التوجه إلى الله تعالى وإظهار الذل والافتقار وقلة الحيلة إليه سبحانه أدعى إلى قبول الدعاء. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دعوةُ ذي النُّونِ إذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ لا إلهَ إلَّا أنتَ سبحانَك إنِّي كنتُ من الظالمينَ فإنَّه لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلَّا استجاب اللهُ له " ( رواه الترمذي ).**

**5- على الداعية أن يكون صبوراً حليماً فهذا أدعى لإقبال الناس عليه وعلى ما يدعوهم إليه.**

## 27- الصاحب بالجنب

**ورد ذكر كلمة ( والصاحب بالجنب ) مرة واحدة في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً {36} " ( النساء 36 ).**

**- جاء في المعجم الوسيط: الصّاحب بالجَنْب: الرّفيق في أمرٍ حسنٍ.**

**- وفيه أيضاً: والصاحب بالجنب: الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة.**

**- عن علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - قالا: " هي المرأة ".**

**- وقال ابن عباس ومجاهد، وعكرمة، وقتادة: هو الرفيق في السفر.**

**- وعَنْ مُجَاهِد أيضاً: { الصَّاحِب بِالْجَنْبِ } الرَّفِيق فِي السَّفَر، مَنْزِله مَنْزِلك، وَطَعَامه طَعَامك، وَمَسِيره مَسِيرك.**

**- وعَنْ مُجَاهِد، قَالَ: { وَالصَّاحِب بِالْجَنْبِ } رَفِيقك فِي السَّفَر الَّذِي يَأْتِيك وَيَده مَعَ يَدك.**

**- وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه: هو الرفيق الصالح.**

**- وقال زيد بن أسلم: هو جليسك في الحضر، ورفيقك في السفر.**

**- قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: " والصاحب بالجنب قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل الصاحب مُطلقاً، ولعله أولى، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ويشمل الزوجة. فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه، من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له; والوفاء معه في اليُسر والعُسر، والمنشط والمَكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد ".**

## 28- صاحبا السِّجن

**- ورد ذكر كلمة ( صاحبي السجن ) مرتين في القرآن الكريم.**

**- قال تعالى: " ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ {35} وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {36} قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {37}‏ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ {38} يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {39} مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ {40} يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ {41} " ( يوسف 35 - 41 ).**

**- نسب نبي الله يوسف عليه السلام وفضله.**

**1- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الكريمُ، ابنُ الكريمِ، ابنِ الكريمِ، ابنِ الكريمِ، يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم السَّلامُ " ( رواه البخاري ).**

**2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ، يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرَّحمنِ وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: لوْ لَبِثْتُ في السِّجْنِ ما لَبِثَ يوسُفُ، ثمَّ جاءني الداعي لأجَبتُه، إذ جاءه الرسولُ، فقال: ارجعْ إلى ربِّك، فاسأله ما بالُ النِّسْوةِ اللَّاتِي قَطَّعن أيدِيَهُنَّ، إِنَّ ربِّي بكَيْدِهِنَّ عليمٌ، ورَحْمَةُ اللهِ على لوطٍ، إِنْ كانَ لَيَأْوِي إِلى رُكْنٍ شديدٍ، إِذ قال لقومِه: لو أَنَّ لي بكم قُوَّةً، أو آوي إلى رُكْنٍ شديدٍ، وما بعث اللهُ من بعدِه من نَبِيٍّ إِلا في ثَروَةٍ مِنْ قومِه " ( رواه أحمد ).**

**3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أُعطِيَ يوسفُ شَطرَ الحُسنِ " ( صحيح الجامع ).**

**4- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أُعطِيَ يوسفُ وأمُّه شَطرَ الحُسنِ " ( صحيح الجامع ).**

**5- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " سُئِل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أيُّ الناسِ أكرَمُ؟ قال: ( أكرَمُهم عِندَ اللهِ أتقاهم ). قالوا: ليس عن هذا نَسأَلُك، قال: ( فأَكرَمُ الناسِ يوسُفُ نبيُّ اللهِ، ابنُ نبيِّ اللهِ، ابنِ نبيِّ اللهِ، ابنِ خليلِ اللهِ ). قالوا: ليس عن هذا نَسأَلُك، قال: ( فعن مَعادِنِ العربِ تَسأَلونَني ). قالوا: نعمْ، قال: ( فخِيارُكم في الجاهليةِ خِيارُكم في الإسلامِ، إذا فَقُهوا ) ( رواه البخاري ).**

**6- عن علقمة عَن عبدِ اللَّهِ قالَ: " الفَتَيانِ اللَّذانِ أتَيا يوسُفَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في الرُّؤيا إنَّما كانا تَكاذَبا فلمَّا أوَّلَ رؤياهُما قالا: إنَّا كنَّا نلعَبُ، قالَ يوسُفُ: قُضِيَ الأمرُ الَّذي فيهِ تَستَفتِيانِ " ( رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ).**

**- تعليق على قصة نبي الله يوسف عليه السلام مع ( صاحبي السجن ).**

**- قال أبو جعفر رحمه الله: " ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مُشركًا، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان، فقال: ( يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ )، يعني: يا من هو في السجن، وجعلهما " صاحبيه " لكونهما فيه، كما قال الله تعالى لسكان الجنة: فَـ " أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " وكذلك قال لأهل النار، وسماهم " أصحابها " لكونهم فيها.**

**- قال قتادة رحمه لله: " كان أحدهما ساقي الملِك، والآخر خبَّازُه ".**

**- قال السُّدي رحمه الله: " وكان سبب حبس الملِك إياهما أنه توهَّم أنهما تمالأا على سَمِّه في طعامه وشرابه ".**

**- قال البغوي رحمه الله: " وكان السبب فيه: أن جماعة من أهل مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله، فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم، ثم إن الساقي نكل عنه، وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام، فلما أحضر الطعام والشراب قال الساقي: لا تأكل أيها الملك فإن الطعام مسموم، وقال الخباز: لا تشرب فإن الشراب مسموم. فقال الملك للساقي: اشرب فشربه فلم يضره، وقال للخباز: كل من طعامك، [ فأبى فجرب ] ذلك الطعام على دابة فأكلته فهلكت، فأمر الملك بحبسهما.**

**- وفيه أيضاً: وقيل: إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم، فجعل يسليهم ويقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، فيقولون: بارك الله فيك يا فتى، ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك، لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجن: يا فتى، والله لو استطعت لخليت سبيلك، ولكن سأحسن جوارك فتمكن في أي بيوت السجن شئت.**

**- ويروى أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا له: لقد أحببناك حين رأيناك، فقال لهما يوسف: أنشدكما بالله أن لا تحباني، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل عليَّ من حبه بلاء، لقد أحبتني عمتي فدخل عليَّ بلاء، ثم أحبني أبي فألقيت في الجُب، وأحبتني امرأة العزيز فحُبست. فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف أن يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما، فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره في إظهار المعجزة والدعاء إلى التوحيد.**

**- قال ابن كثير رحمه الله: " وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة، وصدْق الحديث، وحُسْن السمت، وكثرة العبادة، صلوات الله عليه وسلامه، ومعرفة التعبير، والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم ".**

**- قال الصابوني رحمه الله: " تدرَّج عليه السلام في دعوتهم وألزمهم الحجَّة بأن بيَّن لهم أوَّلاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة المتعدِّدة، ثم رهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها من دون الله لا تستحق الألوهية والعبادة، ثم نصَّ على ما هو الحق القويم والدين المستقيم، وهو عبادة الواحد الفرد الصمد، وذلك من الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى الله؛ حيث قدَّم الهدايةَ والإرشاد، والنصيحة والموعظة، ثم شرَع في تفسير رؤياهما ".**

**- قال ابن كثير رحمه الله: " ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾، وهو الذي رأى أنه يَعصر خمرًا، ولكنه لم يُعيِّنه؛ لئلا يحزن ذاك؛ ولهذا أبهمه في قوله: ﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾، وهو في نفس الأمر الذي رأى أنه يَحمل فوق رأسه خبزًا. ثم أعلمهما أن هذا قد فُرغ منه، وهو واقع لا محالة؛ لأن الرؤيا على رِجْل طائرٍ ما لم تُعْبَر، فإذا عُبِرت وقعت ".**

**- قال ابن مسعود رضي الله عنه عن رؤيا الفتيان: " ما رأيا شيئا وإنما تحالما ليجربا يوسف ".**

**- الدروس المستفادة من قصة يوسف عليه السلام مع صاحبيه في السجن: -**

**1- الطاهر العفيف قد يدفع ثمن طُهره وعفافه سجناً وألماً وغُصة، لأنه رفض الوقوع في أوحال الخيانة ولم يقبل الدنية في دينه ولا في نفسه " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ".**

**2- إن تحصيل العلم الدنيوي له أهمية عظمى ولكن تبقى الميزة والكفة الراجحة لما يفتح الله تعالى به على العبد من القبول والإيمان والتقوى فترجح كفة القلب على كفة العقل وتحصيل الكمال في كليهما من أصل الدين " لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ".**

**3- على الداعية أن ينسب الفضل لله تعالى وحده وأن يربط المدعوين بالله تعالى ولا يربطهم بشخصه فالعبرة بالمباديء لا بالأشخاص " ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ".**

**4- إن السجن يحوي بين جدرانه الكثير من المظلومين والمستضعفين الذين يلجأ الظالم إلى تغييبهم لكي لا يذيع سيطهم أو لكي لا يذكِّرون الظالم بما بَدَرَ منه من سُوء. وهؤلاء إذا ظلمهم العباد فإن ناصرهم هو رب العباد.**

**5- على الداعية أن يكون راضياً صبوراً على قدر الله تعالى وابتلائه فالابتلاء في عرض الدنيا أو في الأبدان أسهل وأهون كثيراً من الابتلاء في الدين.**

**6- المؤمن لا يُصطفى ولا يُمَكَّن له حتى يُبتلى وأن ابتلائه يكون على قدر دينه.**

**7- الحق هو ما شهد به الأعداء حيث شهد ليوسف عليه السلام كل من خالطوه فشهد له عزيز مصر وشهد له رفقاء السجن وشهدت له النسوة وشهدت له امرأة العزيز " إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ".**

**8- على الداعية إلى الله تعالى أن يكون كالغيث أينما حل نفع وأن يكون إيجابياً.**

**9- على الداعية أن يقهر الأعذار ولا يتعلل بالظروف ولا يستسلم للأمر الواقع.**

**10- إن أرض الله تعالى مهما ضاقت فكل شبر فيها يصلح لكي يكون مِحراب عبادة ومَيدان دعوة.**

**11- لا ضيق مع رحمة الله تعالى، فالقصر مع الذنوب والمعاصي نزعت منه الرحمة فملأته الحيل والدسائس والمؤامرات فضاق بأهله وصار كالشوك القتاد، والسجن مع العفاف والإيمان والتقوى تداركته الرحمة فانفسح وصار واحة غناء.**

**12- على الداعية أن يحسن استغلال الأوقات التي يكون فيها المدعو مُهيئاً للسماع والتأثر والاستجابة، فنبي الله يوسف عليه السلام لم يجب رفقاء السجن على تأويل الرؤيا إلا بعد أن أرسى دعائم العقيدة ورسخها فيهم.**

**13- على الداعية أن يكون متلطفاً هيناً ليناً بشوشاً مع من يدعوهم وأن يدعوهم بأحب الألقاب، فهذا أحرى لجعل القلوب تقبل عليه والعقول تستجيب لما يدعوا إليه " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ".**

**14- على الداعية أن يكون واثقاً من حجته وأدلته ومن كلامه فلا يتردد ولا يتلعثم " قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ".**

**15- العبد إذا اتقى الله تعالى جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.**

**16- على الداعية ألا تثبطه تدابير البشر فأقصى ما سيفعلونه هو ما قدره الله وقدره سبحانه غالب وواقع لا محالة.**

**17- مهما طال ليل الظلم فلابد من طلوع النهار ومهما أحكم الباطل تدبيره فإن تدبير الله تعالى لا يُغلب وأنه سبحانه يتولى الصالحين.**

**18- على الداعية أن يعلم أن الله تعالى إذا أراد أمرًا، هَيّأ له أسبابه، وأزال عواقبه، وقدَّر أوقاته، وأتمّهُ.**

**- هذه الدروس هي ما فتح الله تعالى عليَّ به في حدود ما لدي من فهم قاصر وجهد متواضع وكلي يقين أن هذا غيض من فيض من دروس هذا الموقف وأنني لم أسبر الأغوار جيداً ولم أصل للأعماق ولكن يكفي أنني وضعت علامة يقتفي من هو أفضل مني أثرها وينسج على منوالها.**

## 29- صاحب الغار

**- قال تعالى: " إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {40}‏ " ( التوبة 40 ).**

**- عن أبي بكر الصديق رضب الله عنه قال: " قُلْت للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا في الغارِ: لو أن أحَدَهُم نظرَ تحتَ قدَمَيْهِ لأبْصَرَنا، فقال: ( ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثالِثُهُما ) " ( رواه اليخاري ).**

**- عن جميع بن عمير قال: أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته يقول: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: " أنت صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض " ( رواه البغوي في شرح السنة وقال: حسن غريب ).**

**- يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: " ونرى في قوله تعالى: { إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ } أن نصر الله له ثلاثة أزمنة، فـ { إِذْ } تكررت ثلاث مرات، فسبحانه يقول: { إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا } أي: أننا أمام ثلاثة أزمنة: زمن الإخراج، وزمن الغار، والزمن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: { لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا }، وقد جاء النصر في هذه الأزمنة الثلاثة؛ ساعة الإخراج من مكة، وساعة دخل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر إلى الغار، وساعة حديثه مع أبي بكر.**

**- قصة الصُّحبة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبو بكر الصديق رضي الله عنه.**

**- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: " كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأتينا بمكةَ كلَّ يومٍ مرتينِ فلمَّا كان يومٌ من ذلك جاءنا في الظهيرةِ فقالتْ يا أبتِ هذا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فبأبي وأمي ما جاء به هذه الساعةَ إلا أمرٌ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هل شعرتَ أنَّ اللهَ قد أذِنَ لي في الخروجِ فقال أبو بكرٍ فالصحابةُ يا رسولَ اللهِ قال الصحابةُ قال إنَّ عندي راحلتينِ قد علفتُهما منذُ كذا وكذا انتظارًا لهذا اليومِ فَخُذْ إحْدَاهُمَا فقال بثمنِها يا أبا بكرٍ فقال بثمنِها بأبي وأمي إنْ شئتَ قالتْ فهيأْنا لهم سفرةً ثم قطعتْ نطاقَها فربَطَتْها ببعضِه فخرجا فمكثا في الغارِ في جبلِ ثورٍ فلما انتهيا إليه دخل أبو بكرٍ الغارَ قبلَه فلم يتركْ فيه جُحرًا إلا أدخل فيه أصبعَه مَخافةَ أنْ يكونَ فيه هَامةٌ وخرجتْ قريشٌ حين فقدوهما في بغائِهما وجعلوا في النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مائةَ ناقةٍ وخرجوا يطوفون في جبالِ مكةَ حتى انتهوا إلى الجبلِ الذي هما فيه فقال أبو بكرٍ لرجلٍ مُواجِهٍ الغارَ يا رسولَ اللهِ إنه لَيرانا فقال كلا إنَّ ملائكةً تسترُنا بأجنحتِها فجلس ذلك الرجلُ فبَال مُواجِهٍ الغارَ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لو كان يرانا ما فعل هذا فمكثا ثلاثَ ليالٍ يروحُ عليهما عامرُ بنُ فهيرةَ مولى أبي بكرٍ غنمًا لأبي بكرٍ ويُدْلِجُ من عندِهما فيُصبحُ مع الرعاةِ في مَراعِيها ويروحُ معهم ويُبطئُ في المشيِ حتى إذا أظلمَ الليلُ انصرفَ بغنمِه إليهما فتظنُّ الرعاةُ أنه معهم وعبدُ اللهِ بنِ أبي بكرٍ يظلُّ بمكةَ يتَطَلبُ الأخبارَ ثم يأتيِهما إذا أظلَمَ الليلُ فيُخبرُهما ثم يُدلِجُ من عندِهما فيُصبحُ بمكةَ ثم خرجا من الغارِ فأخذا على الساحلِ فجعل أبو بكرٍ يسيرُ أمامَه فإذا خشي أن يُؤتى من خلفِه سارا خلْفَه فلم يزلْ كذلِك مسيرَه وكان أبو بكرٍ رجلًا معروفًا في الناسِ فإذا لقِيَه لاقٍ فيقولون من هذا معك فيقولُ هادٍ يهديني يريدُ الهدى في الدِّينِ وحَسِبَ الآخرُ دليلًا حتى إذا كان بأبياتِ قُدَيْدٍ وكان على طريقِهما جاء إنسانٌ إلى بني مُدْلِجٍ فقال قد رأيتُ راكبينِ نحو الساحلِ فإني لَأجدُهما لَصاحبَ قريشٍ الذي تبغون فقال سراقةُ بنُ مالكٍ ذانِك راكبينِ ممن بعثْنا في طلبةِ القومِ ثم دعا جاريتَه فسارَّها فأمرَها أنْ تُخْرِجَ فرسَه ثم خرج في آثارِهما قال سراقةُ فدنوتُ منهما حتى أني لَأسمعُ قراءةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثم رَكَضَتِ الفرسُ فوقعتْ بمَنْخِرَيْها فأخرجتُ قِداحتي من كنانتي فضربتُ بها أضرُّه أم لا أضرُّه فخرج لا تضرُّه فأبتْ نفسي حتى أتَّبِعَه فأتيتُ ذلك الموضعَ فوقعتِ الفرسُ فاسْتَخْرَجْتُ يدَيْه مرةً أُخرى فضربتُ بالقداحِ أضرُّه أم لا فخرج لا تضرُّه فأبَتْ نفسي حتى إذا كنتُ منه بمثلِ ذلك الموضعِ خشيةَ أن يُصيبَني مثلُ ما أصابني بأَذِيَّتِه فقلتُ إني أرى سيكونُ لك شأنٌ فقِفْ أُكَلِّمُك فوقفَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فسألَه أنْ يكتبَ له أمانًا فأمر أنْ يكتبَ فكتب له قال سراقةُ فلمَّا كان يومَ حنينٍ وأخرجْتُه وناديتُ أنا سراقةُ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومُ وفاءٍ قال سراقةُ فما شُبِّهَتْ ساقُه في غَرْزِهِ إلا بحِمارٍ فذكرتُ شيئًا أسألُه عنه فقلتُ يا رسولَ اللهِ إنِّي رجلٌ ذا نَعَمٍ، وإِنَّ الحِيَاضَ تُمْلَأُ من الماءِ، فنَشْرَبُ فيفْضُلُ من الماءِ في الحِيَاضِ، فيَرِدُ الْهَمَلُ فهل لي في ذلِك من أجرٍ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نعمْ في كلِّ كبدٍ حَرَّى أجرٌ " ( رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه يعقوب بن حميد بن كاسب وبقية رجاله رجال الصحيح ).**

**\* أبيات قديد: مكان يقع شمال شرق مكة - بين مكة والمدينة.**

**\* القِدْحُ: قطعةٌ من الخشب تُعرَّض قليلاً وتُسَوَّى، وتكون في طول الفِتْر أو دونَه، وتُخَطُّ فيه حزوزٌ تميِّزُ كل قِدْح بعددٍ من الحزوز، وكان يستعمل في المَيْسِر، وقد يكتب على القِدح: لا أو نعم، أو يُغْفل لِيُقْرَعَ به ويُستقْسَم.**

**\* قال سراقةُ فما شُبِّهَتْ ساقُه في غَرْزِهِ إلا بحِمارٍ: روى ابن صاعد عن سراقة قال: " دنوت من المصطفى {صلى الله عليه وسلم} وهو على ناقته فرأيت ساقه في غرزه كأنها جهارة " أي: في شدة البياض.**

**\* الحِيَاضَ: جمع حوض وهو " القِطْعة المحْدُودة من الأرض أو الزَّرع " - أرض تغمرها المياه.**

**\* الهَمَلُ: الماء السّائل لا مانعَ يَحجُزه. \* حَرَّى: عَطْشَى.**

**- كيف ننصر النبي صلى الله عليه وسلم؟**

**إن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم لها أشكال ومظاهر عديدة نذكرها في إيجاز.**

**1- محبته صلى الله عليه وسلم.**

**2- كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.**

**3- سؤال الله تعالى أن يُبلغه صلى الله عليه وسلم الوسيلة.**

**4- طلب شفاعته صلى الله عليه وسلم.**

**5- محبة زوجاته أمهات المؤمنين وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين.**

**6- محبة صحابته رضي الله عنهم أجمعين.**

**7- اتباع سنته صلى الله عليه وسلم.**

**8- قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم.**

**9- نصرة شريعته صلى الله عليه وسلم.**

**10- زيارة مدينته صلى الله عليه وسلم.**

**- تلك عشرة كاملة بها وبغيرها يُبدي المسلم نُصرته للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبته له فالنصرة أفعال وليست ادعاء.**

**- الدروس المستفادة من صحبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة:-**

**1- التزاور في الله أساس الأخوة الصادقة حيث تقول أسماء رضي الله عنها كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأتينا بمكةَ كلَّ يومٍ مرتينِ.**

**2- قديماً قالوا: "الصديق الحق هو الصديق عند الضيق "، فهذا هو الصديق رضي الله عنه يُحسِن استقبال النبي صلى الله عليه وسلم بل وكان على أتم الاستعداد براحلتين جهزهما ليوم الهجرة التي لا يعلم وقتها ولا تفاصيلها.**

**3- على القائد أن يكون عفيفاً على ما في أيدي الناس، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل الناقة إلا بثمنها.**

**4- حسن تربية أفراد البيت ليتحملوا مهام الدعوة كل حسب استطاعته وإمكانياته.**

**5- التفاني في حب الصديق والخوف عليه كما أبدى ذلك أبو بكر رضي الله عنه في أكثر من وقت وفي أكثر من موضع.**

**6- الباطل يسخر كل إمكانياته للقضاء على الحق وأهله والأحرى بأهل الحق ألا يدخروا وسعاً لنصرة ما يحملون من حق.**

**7- إذا نفذت أسباب الأرض تدخلت أسباب السماء، فهذا هو النبي صلى الله عليه وسل يطمئن أبو بكر رضي الله عنه قائلاً: " كلا إنَّ ملائكةً تسترُنا بأجنحتِها " وكذلك حين وصل سراقه بفرسه لمكان النبي صلى الله عليه وسلم فحُبس الفرس ولم يتقدم وغاصت أقدامه في الرمال.**

**8- حسن التخطيط والأخذ بالأسباب ووضع الفرد المناسب في المكان المناسب.**

**9- استخدم أبو بكر رضي الله عنه " رخصة " المعاريض والتورية في الحديث حتى لا يعرف الناس النبي صلى الله عليه وسلم فيصيبونه - عن جهالة - بأذى أو يسلمونه لقريش طمعاً في المكافأة التي رصدتها قريش لذلك.**

**10- أهل الباطل يحاولون أن يُضْفوا على أفعالهم الغطاء العقائدي حتى ولو كانت مُعتقدات باطلة، فهذا سراقة يقول: " فأخرجتُ قِداحتي من كنانتي فضربتُ بها أضرُّه أم لا أضرُّه فخرج لا تضرُّه فأبتْ نفسي حتى أتَّبِعَه...... ".**

**11- أهل الباطل يضربون بما يستتروا خلفه من معتقدات باطلة عرض الحائط إذا لم تتفق مع نواياهم الخبيثة. فهذا سراقة يضرب " القداح " مرة بعد أخرى لكي توافق هوى نفسه.**

**12- يقذف الله تعالى الرعب في قلوب من يحاد الله ورسوله فلقد خشي سراقة على نفسه أن يصاب بمكروه وأعرض عن ملاحقة النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: " خشيةَ أن يُصيبَني مثلُ ما أصابني بأَذِيَّتِه ".**

**13- ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بتأييد ربه له هي التي جعلته صلى الله عليه وسلم يقف ليحدثه سراقة: " فقلتُ إني أرى سيكونُ لك شأنٌ فقِفْ أُكَلِّمُك فوقفَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ".**

**14- المؤمن لا يغدر ولا يخون، فلقد أخبر سراقة بوفاء النبي صلى الله عليه وسلم له يوم حنين نتيجة الأمان الذي منحه إياه في الهجرة.**

**15- المسلم لا ينسى دعوته ولا يتخلى عنها ولا يتنكر لها ولو في أحلك الأوقات، فهذا سراقة يستفتي النبي صلى الله عليه وسلم في أمر " الحياض "- كما ذكر في الحديث- والنبي صلى الله عليه وسلم يفتيه.**

**- هذا هو ما فتح الله تعالى عليَّ به من دروس استنبطها من هذا الحديث، وكلي يقين بأني لم أحسن سَبر الأغوار ولكنه جهد المُقل عسى أن يأتي من ينسج أفضل من ذلك على نفس المنوال.**

## 30- ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ )

**1- قال تعالى: " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {184} " ( الأعراف 184 ).**

**- ( صَاحِبُكُمْ ): أي الذي تعرفونه جيدا بصدقه وأمانته وصلاحه منذ صغره وحتى الآن، فهو بينكم وهذه شهادتكم فيه وما جربتم عليه كذباً ولا ضلالاً ولا غواية سواء عن عمد أو عن جهالة.**

**\* قال قتادة بن دعامة: " ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا، فدعا قريشاً فجعل يفخذهم فخذا فخذا: " يا بني فلان، يا بني فلان "، فحذرهم بأس الله ووقائع الله، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون. بات يصوت إلى الصباح - أو: حتى أصبح، فأنزل الله تعالى: ( أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ).**

**\* فَخَّذَ الرجلُ عشيرتَه: دعاهم فَخِذًا فَخِدًا.**

**2- قال تعالى: " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى {1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى {2} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {5} " ( النجم 1 – 5 ).**

**\* أي ( ما ضل ) حين اعتزلكم وما تعبدون في صغره ( وما غوى ) حين اختلى بنفسه حتى قدَّر الله تعالى قدَره فيه وكلفه بما يدعوكم إليه.**

**- جاء في تفسير ابن كثير: " وقوله تعالى: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } هذا هو المُقسم عليه، وهو الشهادة للرسول صلى اللّه عليه وسلم بأنه راشد، تابع للحق ليس بضال، والغاوي: هو العالم بالحق العادل عنه قصداً إلى غيره، فنزه اللّه رسوله عن مشابهة أهل الضلال، كالنصارى وطرائق اليهود، وهي علم الشيء وكتمانه، والعمل بخلافه، بل هو صلاة اللّه وسلامه عليه، وما بعثه اللّه به من الشرع العظيم، في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد.**

**- جاء في كتاب " لمسات بيانية " للدكتور " فاضل صالح السامرائي " قال: تكرار ما في قوله تعالى: ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ) وهذا حتى لا يُتصوّر أنه نفى الجمع بينهما فقط وإنما نفى الجمع بينهما والإفراد. ما ضلّ صاحبكم وما غوى تعني نفي الضلالة والغواية معاً أو كل منهما على حدة.**

**3- قال تعالى: " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {19} ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {20} مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ {21} وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ {22} وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ {23} " ( التكوير 19 – 23 ).**

**- جاء في تفسير الإمام القرطبي - رحمه الله - قيل: " أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرى جبريل في الصورة التي يكون بها عند ربه جل وعز فقال: ما ذاك إلي؛ فأذن له الرب جل ثناؤه، فأتاه وقد سد الأفق، فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه، فقال المشركون: إنه مجنون، فنزلت { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } { وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ } وإنما رأى جبريل على صورته فهابه، وورد عليه ما لم تحتمل بنيته، فخر مغشيا عليه ".**

**\* في هذه الوقفات الثلاث نجد أن الله تعالى قد نفى عن نبيه صلى الله عليه وسلم كل نقيصة حيث برأه الله تعالى من ( الجنون - الضلال - الغواية - هوى النفس ) وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون فيه مثقال ذرة من ذلك.**

## الخـاتمـة

**هذه جولة سريعة حول كلمة ( صاحب ) في القرآن الكريم، وجدنا منها الصحبة الصالحة التي خلَّدت ذِكرى أصحابها وطِيب أثرهم ما سيصب في حسناتهم إلى يوم القيامة. وعلى النقيض وجدنا منها الصحبة السَّيئة التي خلدت ذِكرى أصحابها أيضاً ولكن بالشر والشؤم الذي سيلاحقهم إلى يوم القيامة. وفي كليهما من الدروس والعِبر والعظات لكل عاقل ما يجعله في طريقه إلى الله أوثق، وعليه أثبت، وفي سبيل الوصول الحميد أكثر صبراً وتضحية وتجرداً.**

**ولكي تتحقق الفائدة المطلوبة من هذه الجولة السريعة تعمدت الاختصار غير المُخل، كما تعمدت البُعد عن التفاصيل الفقهية والعقائدية فلهذا الميدان فرسانه وأربابه.**

**\* اللهم قيض لنا من الصُّحبة الصالحة ما تجعلنا نعتبر بغيرنا ولا تجعلنا عِبرة لغيرنا إلا عِبرة خير وزاد خير.**

**محمد عبدالرحمن صادق**

**المحتويات**

[الإهــداء 3](#_Toc482517439)

[المُقَدِّمَـة 4](#_Toc482517440)

[تمهـيد 5](#_Toc482517441)

[كلمة أصحاب في القرآن الكريم 6](#_Toc482517442)

[1- أصحاب الجنة 10](#_Toc482517443)

[2- أصحاب النار 13](#_Toc482517444)

[3- أصحاب الجحيم 16](#_Toc482517445)

[4- أصحاب السعير 17](#_Toc482517446)

[5- أصحاب اليمين 18](#_Toc482517447)

[6- أصحاب الشمال 19](#_Toc482517448)

[7- أصحاب الميمنة 20](#_Toc482517449)

[8- أصحاب المشأمة 21](#_Toc482517450)

[9- أصحاب السبت 22](#_Toc482517451)

[10- أصحاب الأيكة 26](#_Toc482517452)

[11- أصحاب مَدْيَن 30](#_Toc482517453)

[12- أصحاب الحِجْر 31](#_Toc482517454)

[13- صاحب النَّاقة 36](#_Toc482517455)

[14- أصحاب الرَّس 37](#_Toc482517456)

[15- أصحاب الكهف 39](#_Toc482517457)

[16- أصحاب القرية 43](#_Toc482517458)

[17- أصحاب مُوسى 46](#_Toc482517466)

[18- أصحاب السَّفينة 50](#_Toc482517467)

[19- أصحاب الفِيل 54](#_Toc482517468)

[أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب 56](#_Toc482517469)

[20- أصحاب القبُور 59](#_Toc482517470)

[21- أصحاب الأخْدود 62](#_Toc482517471)

[22- أصحاب الأعْرَاف 66](#_Toc482517472)

[23- أصحاب الصِّرَاط السَّوي 68](#_Toc482517473)

[24- أصحاب الجَنَّة 72](#_Toc482517474)

[25- صاحب الجنتين 75](#_Toc482517475)

[26- صاحب الحُوت 77](#_Toc482517476)

[27- الصاحب بالجنب 83](#_Toc482517478)

[28- صاحبا السِّجن 84](#_Toc482517479)

[29- صاحب الغار 89](#_Toc482517480)

[30- ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ) 94](#_Toc482517481)

[الخـاتمـة 96](#_Toc482517482)